مجلة

المنار

المجلد السادس

الجزء الرابع الخامس والسادس والسابع

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر يوم الخميس ١٦ صفر سنة ١٣٢١ ـ ١٤ مايو (ايار) سنة ٩٠٣)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

استدراك

ذكرنا فى هامش صفحة ١٢٣ أننا لانتذكر فى أي موضع من التوراة ذكر ذلك الحكم الذي أشار اليه الاستاذ الامام فى تفسير الآية ثم ذكرنا انه فى أول الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه :

« اذا وجد قتيل فى الأرض التي يعطيك الرب إلهك لتمتلكها واقعا فى الحقل لايعلم من قتله ٢ يخرج شيوخك وقضاتك ويقيسون الى المدن التي حول القتيل ٣ فالمدينة القربى من القتيل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلة من البقر لم يحرث عليها بالمجر بالنير ٤ وينحدر شيوخ تلك المدينة بالعجلة الى واد دائم السيلان لم يحرث فيه ولم يزرع ويكسرون عنق العجلة فى الوادي ٥ ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي لأنه اياهم اختار الرب إلهك ليخدموه ويباركوا باسم الرب وحسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة ٦ ويغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل أيديهم على العجلة المكسورة العنق فى الوادي ٧ ويصرحون ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر ٨ اغفر لشعبك إسرائيل الذي فديت يارب ولا تجعل دم بريء فى وسط شعبك اسرائيل. فيغفر لهم الدم » اه وقد ذكر معنى ذلك الاستاذ الامام فى الدرس ولكن جاءت عبارتاعنه غير كافية فأوضحناها بهذا الاستدراك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(مقدمة كتاب الفيلسوف تولستوي الروسي الذي سماه « الاناجيل »)

(تمهيد) : ينعق دعاة النصرانية فينا دائما : إن القرآن شهد بأن الانجيل كتاب الله المنزل على المسيح وأنه حق فاذا لم تكن هذه الاناجيل الاربعة التي في أيدينا هي كتاب المسيح فأين هو كتابه ؟ : وقد سبق لنا في المنار الجواب عن هذا السؤال وبيان أن انجيل المسيح في اعتقاد المسلمين هو مجموع المواعظ والحكم والأحكام التي جاء بها المسيح وعلمها بني إسرائيل مع تصديقه للتوراة وأن ذلك لم يحفظ كله وإنما حفظ منه شيء ونسيت أشياء كما قال تعالى في أهله « ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » وما كانوا يعترفون بهذا ولكن الله عرف نبيه الامي به فعلم الناس ما لم يكونوا يعلمون

كانت تعاليم الدين محبوسة في هذه الامة عند الرؤساء ولكن ما أحدثه البروتستنت من حرية البحث فيه وما كتبه مؤرخو أوربا الاحرار في التاريخ العام قد أظهرا لنا تفسير قول الله في الانجيل فكان ذلك من دلائل نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه ضرب من ضروب إعجاز القرآن وآية من آياته البينات . فان التواريخ الكنيسية وغير الكنيسية أظهرت لنا أن أتباع المسيح في زمنه كانوا من العوام الجاهلين وأنهم مزقوا من بعده في الأرض كل ممزق وكانوا مضطهدين من اليهود والرومان جميعا حتى قضت السياسة على الملك قسطنطين بالدخول في النصرانية واتخاذ عصبة جديدة منها . فلما صار لهذه الديانة سلطة طفقت تنشىء المجامع وتجمع الآثار الدينية فظهر عندها أناجيل كثيرة تحكم فيها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرؤساء كما شاؤا وأقروا منها أربعة وحكموا ببطلان ماعداها . وإن كانت هذه الأربعة الا تواريخ للمسيح فيها بعض كلامه المأثور عنه منقولا عن آحاد لايجزم العقل بصحة روايتهم كلها ولا بكذبها كلها فالذي يمكن الوثوق به في الجملة ان فيها حظا من كلام المسيح وبقي حظ آخر هو الذي نسوه . وليس فيها كلمة تدل على أن أحد مؤلفيها يدعي أنه جمع فأوعى كل ماقاله المسيح . بل كانت آخر جملة في الرابع منها قول يوحنا مؤلفه « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » اه

وإننا بغض الطرف عن الغلو في العبارة نقول إن الأفعال الكثيرة المرادة لابد ان تكون مصحوبة بأقوال وتعاليم تركت كتابتها كما تركت كتابة الأفعال . ولعلنا في جزء آخر نورد بعض أقوال مؤرخي أوربا في ذلك . ونقول الآن إن العقول المطلقة من أسر تقليد الكنيسة قد اهتدت الى ماحكم به الاسلام في الجملة . ومن أكبر هذه العقول عقل الفيلسوف تولستوي الروسي الشهير فقد ألف كتابا أرجع فيه الأناجيل الأربعة الى إنجيل واحد وحذف منها مالا يوثق به من الأقوال التاريخية والخوارق الكونية وان كان بعضه صحيحا . واننا ننشر في المنار مقدمة كتابه هذا معربة عن الفرنسية لتكون عبرة للعقلاء وان كنا لانسلم بكل مافيها تسليما

ذكر في أول المقدمة ان كتابه هذا (واسمه الأناجيل) ملخص من سفر له كبير مؤلف من أربعة أقسام ـ أحدها في تاريخ حياته هو وارتقائه في الفكر الذي أعانه على معرفة الحق والصواب في التعاليم المسيحية كما يعتقد الآن . وثانيها في خلاصة المذهب المسيحي المعروف عند

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكنائس نخصه مما يؤثر عن الحواريين والجامع وجمهور القسيسين وأضاف اليه شرحا « يوضح فساد تلك التعاليم الكنائسية » . وثالثها فى خلاصة الاناجيل الاربعة وجعلها إنجيلا واحد يحتوي على التعاليم المسيحية الصحيحة بحسب ماوصل اليه اجتهاده . ورابعها خلاصة عامة للمعنى الحقيقي الذي تدل عليه التعاليم النصرانية وللاسباب التي أوجدتها والنتائج التي تستلزمها . (قال) : وهذا الكتاب الذي أنشره الآن على رؤس الاشهاد هو خلاصة القسم الثالث : ثم قال :

***

« ولقد حاولت فى القسم الثالث من مؤلفي الكبير الذي سبقت اليه الاشارة ان أترجم وأنشر الاناجيل الاربعة جملة جملة لاأغفل منها سطرا واحدا ولكن رأيت من الواجب ان أتعمد فى هذه الخلاصة حذف كل العبارات التي ترتبط بهذه الموضوعات وهي : (الحمل بالمسيح وميلاد القديس يوحنا المعمدان وسجنه وقطع رقبته وميلاد المسيح ونسبه وهروبه الى مصر والمعجزات التي حصلت فى كانا وكفرناحوم والعزائم لاخراج الجن من أجساد الناس والسير على سطح البحر ولعن شجرة التين والقيامة وكل مايشير الى النبوات التي جاء مصداقها فى حياة المسيح)

« طويت كشحا عن هذه العبارات لانها لاتحتوي على شيء مما يتعلق بالتعاليم المسيحية وانما لها علاقة ببيان الحوادث التي حصلت قبل تصدر المسيح للتعليم وفى اثنائه وبعده فليس فيها فائدة فى ايضاح حقيقة التعاليم التي جاء بها المسيح بل يسوغ لنا ان نقول انها موجبة للتشويش فى فهمها والارتباك فى إدراكها ومهما كانت الوسيلة فى ترتيب المعاني على هذه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوعات فانها لا تغير تعاليم المسيح نقضا ولا اثباتا وانما الغرض منها إقناع الذين لا يعتقدون بألوهية عيسى المسيح ولذلك لم يكن فيها أقل فائدة لرجل لا تؤثر حكايات الخوارق والعجائب في إقناعه نقضا عن كون في نفس تعاليم المسيح الدلائل الكافية على ثبوت ألوهيته

(ثم قال) : « وأقول بوجه العموم فيما يتعلق بمخالفة ترجمتي في بعض المواضع للنص الرسمي المعتمد في الكنيسة ان القارىء لا ينبغي له أن ينسى أنه من الخطأ الفاحش والكذب الصراح ان يقال ان الاناجيل الاربعة هي كتب مقدسة في جميع آياتها وفي جميع مقاطع كلماتها وانها مقدسة بحيث يحرم تبديل شيء منها فلا يصح للقارىء ان ينسى ان عيسى لم يؤلف كتابا قط كما فعل أفلاطون وفيلون وماركُ أوريل وانه لم يلق تعاليمه مثل سقراط على رجال من أهل العلم والادب وانما عرضها على قوم من الجهال قد خشنت طباعهم كان يصادفهم في طريقه . وانما جاء بعد مماته بزمان يقارب المئة عام رجال أدركوا مكانة كلماته خطر ببالهم ان يدونوها بالكتابة . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان مثل هذه المدونات كانت كثيرة وقد ضاع معظمها وان منها ما كان محشوا بالخطأ والغلط وان النصارى قد استخدموا كل هذه المدونات في أول الأمر حتى اختاروا منها مع توالي الأيام ماظهر لهم أنه أقرب للكمال وللصواب وان الكنائس حينما اختارت أحسن الأناجيل بين مئات الالوف من المصنفات التي جادت بها قرائح المشتغلين بالعلم في أوائل النصرانية وقعت فيما يقوله المثل الروسي « لا يخلو القضيب من العقد » فأخذت عقدا كثيرا من هذه المجامع وان الغلط في الأناجيل القانونية هو بقدر الغلط في الاناجيل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المهمة لاعتبارها محلا للشك والارتياب وان هذه الاناجيل المتروكة تشتمل على أشياء جميلة قد تعادل ماتضمنته الاناجيل الرسمية

« لا ينبغي للقارىء انه ينسى ان تعاليم المسيح هي المقدسة وان ذلك التقديس لا يتعدى الى عبارات مسطورة وكلمات مرقومة وان اعتبار بعض الكتب مقدسة لا يكفي فى إحاطة التقديس بكل ماجاء فيها الى آخر سطر منها . فليس الآن فى عالم المدنية من يجهل أعمال النقد التاريخي منذ مئة عام سوى جمهور الناس فى بلادنا الروسية فانهم لا يزالون يعتقدون بهذا الرأي الساذج وهو ان أناجيل متى ومرقس ويوحنا قد كتبت كما هي الآن وان المؤلفين المنسوبة اليهم قد كتب كل واحد منهم ما كتبه على حدته دفعة واحدة

« لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان هذا الرأي المبني على الجهل بالمباحث العلمية انما تعادل تيهته اليوم قول أسلافنا فى القرن الماضي إن الشمس تدور حول الارض . ولا ينبغي للقارىء أن ينسى أن الاناجيل المجملة المندمجة فى بعضها انما هي ثمرة المباحث الطويلة ونتيجة سلسلة من أعمال الحذف والزيادة وانها أثر من آثار ماأوحاه الخيال على آلاف من الرجال وانها ليست بنتيجة ماانطق به الروح القدس على لسان الانجيليين كما يزعمون.

ولا ينبغي للقارىء أن ينسى ان الاناجيل بشكلها الحاضر لا تتضمن ألبتة شهادة الحواريين وتلامذة عيسى مباشرة وان القول بذلك من الخرافات التي لا تصبر على محك الانتقاد فضلا عن عدم بنائها على أدنى أساس سوى وغبة نفوس أرباب التقوى والورع فى ان تكون كذلك . فقد توالت القرون والناس يدونون الاناجيل ويهذبون موضوعاتها ، ويتوسعون فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عباراتها ، ويشرحون أقوالها ، فان أقدم النسخ التي وصلت الينا قد تمت كتابتها فى القرن الرابع للميلاد وهي مكتوبة على نسق واحد من أولها الى آخرها أي بلا فواصل ولا غير ذلك من الاشارات التي تستعمل لايضاح الكلمات وبيان الجمل ولذلك دعت الضرورة حتى بعد القرنين الرابع والخامس الى تفسيرها بطرائق متخالفة من كل الوجوه وصارت نسخ هذه الاناجيل تقارب الخمسين ألفا .

« بل يجب على القارىء ان يستحضر فى ذهنه كل هاتيك الاعتبارات حتى لايميل على هذا الرأي السائد فيما بيننا وهو ان الاناجيل وصلت الينا صادرة مباشرة عن الروح القدس بشكلها الحاضر ويجب عليه أيضا أن يسلم معنا بأنه ليس من المحرم علينا ان نحذف من الاناجيل العبارات التي لافائدة فيها وان نستعين ببعض معانيها على بيان معاني البعض الآخر بل ان الحرام كل الحرام والكفر كل الكفر هو عدم التجاسر على فعل ذلك وان نعتقد بتقديس بعض العبارات ، وطائفة من الكلمات ، بحيث نرى انه لايجوز مسها على الاطلاق

« هذا واني أسأل القارىء الكريم ان يتذكر أنني اذا كنت لاأعتبر الاناجيل كتبا مقدسة قد نزلت علينا من السماء مباشرة بوحي من الروح القدس الذي جعلها لنا عهدا ووصية فانني لاأذهب أيضا الى ان هذه الاناجيل ليست الا آثاراً تاريخية تدل على حالة التأليف فى العلوم الدينية بل انني مصدق بما حوته من التصور الديني والتاريخي ولكنني اتصورها بطريقة أخرى ولذلك أرجو من القارىء الكريم الذي يمعن نظره فى ترجمتي بان لايترك نفسه فى أثناء تلاوتها تسير فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طريق الضلال من حيث الوجهة الدينية أو من حيث الوجهة التاريخية اللتين أقر عليهما أرباب الآداب وعنوا بهما في هذه الايام فلست أذهب الى واحدة منهما دون الاخرى فكلاهما في نظري سواء . لاجرم إنه يستحيل علي أن أعتبر النصرانية وحيا لايشوبه شيء أو مظهرا مجردا من مظاهر التاريخ في هذا الوجود ولكنني أذهب الى ان النصرانية هي النحلة الوحيدة التي تجعل معنى لهذه الحياة ولم يدفعني اللاهوت ولا التاريخ الى اعتناق النصرانية ولكن الاسباب التي حملتني على قبول هذا المذهب هي مايأتي : (لها بقية)

آثار علمية دينية

تتمة تقريظ رسالة الشيخ محمد بخيت

قال المؤلف بعد ماتقدم: ومن هذا القبيل بلا شبهة الاجتماع للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لانها جماع الخير ومفتاح البركات باجماع المسلمين :

اقول ان الصلاة على النبي والدعاء له مشروع ولكن لم ينقل احد من السلف ومن ينظر الى قوله من الخلف بمشروعية الاجتماع لها وكونها شعارا دينيا يعين له وقت مخصوص وصيغ مخصوصة واجتماع مخصوص . واذا كان الشعار لايثبت الابشرع كما تقدم فعلى المصلين ان يجاهروا ذلك وليصلوا ويدعوا مجتمعين وفرادى ماشاءوا جعل ذلك شعارا . ولامعنى لهذا الاجماع الذي ذكره . فالذين ينعقد بهم الاجماع لم ينقل عنهم هذا القول « انها جماع الخير ومفتاح البركات » وان اراد انهم قالوا ماهو بمعناه قلنا ان معناه غير محدود متعين وماذاك الذي قالوه بمعناه ومن الذي نقله بالاجماع ؟ . الذي يقوله كل مسلم انها مشروعة وكل مشروع خير نافع ومفيد وبهذا القدر كفاية

(بدع المواسم) ثم قال : ومن هذا القبيل الاجتماع لقراءة وسماع نحو قصة المعراج وفضائل ليلة النصف من شعبان وليلة القدر في لياليها المشهورة لان الاولى سيرة النبي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واحاديثه الصحيحة والثانية والثالثة آيات قرآنية واحاديث نبوية جاءت في فضل الليلتين وبيان معاني ذلك مما يرغب في العمل الصالح:

ونقول: الاجتماع لهذه القصص صار له كيفية مخصوصة ووقت مخصوص ويكون في المساجد ويقتضي نفقات كثيرة تؤخذ من أوقاف المسلمين بغير حق فيكثرون فيه إضاءة القناديل والشموع في المساجد والمنائر وتدار في بعض المساجد أقداح الشراب الحلو على الحاضرين وقد تكون هذه الاقداح من الذهب أو الفضة وذلك حيث يكون الامراء ومن يتبعهم من الحكام والعلماء . وبعض القصص التي تقرأ فيها تشتمل على الاحاديث المكذوبة والواهية لاسيما قصة المولد التي تدخل في كلامه بمقتضى كلمة «نحو» . ثم ان هذا الشعار المبتدع يستتبع بدعا أخرى كاجتماع أهل اللهو الباطل المصبوغ بصبغة الدين بطبولهم ومزاميرهم في المسجد يعزفون ويغنون ويصفقون ويهزأون باسماء الله تعالى اذ يذكرونها في لهوهم هذا ويجتمع عليهم في بعض المساجد (كمسجد القلعة) الغوغاء والافرنج نساء ورجالا فيكونون في نظر هؤلاء سخرية وآية على ان دين الاسلام دين المجانين والحمقى (حاشاه)

هذا بعض وصف هذه الاجتماعات التي جعلت شعائر إسلامية تقام في بيوت الله تعالى ومن يقرأ رسالة المؤلف لايفهم منها الا كون هذا الاجتماع المعروف مشروعا في الاسلام ومن القرائن ان الناس يرون العلماء يحضرون هذه الاحتفالات . نعم إنه قال في جملة أخرى : لايجوز التكلف في تغيير الصوت في الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يفعله العوام فيمنع : ثم قال : وكذا يمنع كل منكر وكل شيء اشتمل عليه مجالس الذكر والخير دون نفس الذكر والخير : وهذا القول يشبه ان يكون احتراسا من الانتقاد فان الاجتماعات التي ذكرها معظمها بدع ومنكرات حتى صار الأقرب ان يؤمر بتكريم ذكر الله ان يكون فيها احتراما له فان هذه الاجتماعات قد تكونت هكذا من المنكرات فلا سبيل الى إجازتها وجعلها مشروعة واعتبار المنكرات عرضا لاحقا بها يخص بالانكار دونها . وهذه الآيات وتفسيرها والأحاديث وشرحها تقرأ في مجالس العلم ولايخطر في بال أحد أن يقول إنها منكرة. بل نقول ان مجالس العلم في نحو الازهر لاتخلو من منكر في الغالب ولكن ذلك هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة
المنكر العارض والأصل في المجالس والاجتماع إفادة العلم واستفادته

* * *

(بدع الجنائز) : وقد أحسن المصنف عقيب ذلك في الجزم بحظر ما يكون في الجنائز من « رفع أصوات المشيعين للجنازة بنحو قرآن أو ذكر أو قصيدة بردة أو يمانية » وعده ذلك من البدع المذمومة وعلل ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم تركه مع قيام المقتضي لفعله قال « فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة » كما هو الحكم في مثله بل نقل حديثا رواه أبو داود مرفوعا وهو « لاتتبع الجنائز بصوت ولانار » ثم ذكر ان بعض المتأخرين جوز رفع الصوت بالذكر « مخالفة لاهل الكتاب لأنهم يمشون في الجنائز ساكتين » ... رد عليه هذا القول بوجهين احدهما اتباع النص الناهي عنه والثاني ان العلة ممنوعة فان اهل الكتاب يرفعون اصواتهم في الجنائز لهذا العهد . ونزيد عليه ان هذه العادات سرت الى المسلمين منهم . ثم قال مانصه : « وأما مايفعل في زماننا امام الجنائز من الأغاني ورفع الصوت بالبردة واليمانية على الوجه الذي يفعل في هذا الزمان والمشي بالمباخر فلا يقول بجوازه احد » ثم بين ان عرف الناس لا يعتبر في هذا الزمان كما صرح به فقهاؤهم

اقول قد احسن في القول بحظر هذه البدع . ومثل هذا الذي ذكره في كونه مبتدعا مذموما ما تقدم الكلام فيه من الاجتماع لقصة المعراج وليلة النصف وليلة القدر وليلة المولد . وأما العرف المحكم شرعا فلا معنى لاشتراط كونه جرى في عهد الصحابة وإخاته بالاجماع كما قال وانما هو العرف الذي يجري في المعاملات الدنيوية ويتواطأ الناس عليه لموافقته لمصلحتهم وهو لا يخالف نص الكتاب والسنة ولا يتعلق بالأمور الدينية المحضة

* * *

(لاعبرة بسكوت العلماء على المنكر) وأحسن أيضا كل الاحسان في قوله بعد ابطال عزوهم فيما ذكر : « وكذا ما تعارفوه من التغني — أي بمدح السلاطين — والترضي وغير ذلك وقت الخطبة فان كل ذلك ممنوع اتفاقا يثاب من منعه أو أمر بمنعه كما ان فعل شيء مما علم أنه بدعة مذمومة شرعا في بعض المواضع التي يكون

www.alukah.net شبكة الألوكة

بها العلماء كالجامع الأزهر مع سكوتهم عليه لا يصلح دليلا على الحل لان المعول عليه في الاحكام الشرعية هو ماذكرنا من الأدلة الأربعة » : فليتأمل قول هذا العالم الأزهري أولئك العوام الذين يحتجون على المنار في إنكار بدع الموالد والمساجد بأن العلماء يشاهدونها ولا ينكرونها بل يقرون الناس عليها . وهذا آخر ماأردنا كتابته في تقريظ هذه الرسالة الوجيزة انتقادا واستحسانا وذلك عناية منا بمؤلفها فما كل من كتب يبالى بكلامه

(مختصر جامع بيان العلم وفضله . وماينبغي في روايته وحمله)

كنا نسمع بكتاب العلم لحافظ المغرب الامام أبي عمر يوسف بن عبد البر ونرى النقل عنه في كتب الحديث والأثر ننشتهي ان نراه وتمنى لو يطبع . وقد أعطانا الله ماتمنى إذ أظفر الشيخ أحمد عمر المحمصاني البيروتي الازهري المعروف بحسن اختيار الكتب بنسخة من هذا الكتاب ووفقه لاختصارها وطبعها . وما كان اختصاره الا حذف الاسانيد والمكرر . وقد ذيله بهوامش نسر بها الغريب من الكلم ، ونوّه بعض الفوائد والحكم ، وجعل في آخره فهرساً للأعلام ذكر فيه جميع أسماء الصحابة والعلماء الذين جاء ذكرهم فيه مبيناً مواضعها من الصفحات والاسطر . وقد بلغت صفحات الكتاب ٢٣٢ وهو بشكل المنار وطبع بحروف كحروفه الصغيرة ولا أجد قولا أقرظه به بعد شهرته وبعد صيت مؤلفه الا ان أتحف القراء ببعض فوائده وسيكون ذلك في غير هذا الجزء . ولكنني أعجل بالنصيحة لأهل العلم الاسلامي ومحبيه بأن يقرأوا هذا الكتاب ويقتنوه . وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة وهو يطلب من مؤلفه بالازهر ومن ادارة مجلة المنار ومن جميع المكاتب الشهيرة في مصر وغيرها

(اغاثة اللهفان ، في مصايد الشيطان . وطريق الهجرتين ، وباب السعادتين)

كتابان جليلان للامام الحجة شمس الدين محمد بن أبي بكر الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية موضوعهما النهي عن البدع والمحرمات والكلام في الأخلاق والآداب الدينية والمواعظ والرقاق والاعتصام بالكتاب والسنة . ومثل هذا الامام الحافظ هو الجدير بالتأليف في ذلك فقد كان هو وشيخه بل شيخ الاسلام وعلم الأعلام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحمد ابن تيمية أعلم أهل الارض بالكتاب والسنة. وعندي انه لايستغني أحد يطلب علم الدين عن الاطلاع على كتبهما وان هذين الكتابين يصلحان لافادة العوام وان كان لايستغني عنهما الخواص. وقد طبع الثاني منهما في هامش الاول وبلغت صفحات المجلد الذي جمعهما ٤٢٣ من القطع الكامل وهو يطلب من مطبعة ومكتبة الحلبي بمصر

(غنية المؤدبين . في الطرق الحديثة للتربية والتعليم)

كتاب حديث الوضع والطبع ألفه الشيخ عبد العزيز شاويش أحد مفتشي نظارة المعارف العمومية. بدأه بمقدمة في تاريخ التربية وجاء فيه بفصول في علم النفس وفصول في التربية على اختلاف ضروبها وفصول في أساليب التعليم ونظام المدارس وفي هذه الفصول فوائد ومسائل لاتكاد توجد في كتاب عربي لأنها مقبوسة من علوم العرب — وقد تربى المؤلف في احسن مدرسة لهم وهي مدرسة دار العلوم بمصر — ومن علوم الافرنج — وقد تخرج في مدرسة من احسن مدارس الانكليز — . وقد تصفحنا صفحات من الكتاب فاستحسنا وضعه . ورجونا نفعه . ولم ننتقد فيه شيئاً يضع لذاك الوضع . أو يحول دون هذا النفع . وانما هي كلمات نبت عن مواضعها . وقضايا لاتؤخذ على اطلاقها .

اما الكلمات فبعضها من تحريف الطبع وبعضها من استعمال المدارس ككلمة تخته فانها فارسية بمعنى الخشب وتعريبها تخت وهو وعاء تصان فيه الثياب وسرير من خشب او غيره غلبت في عرش السلطان واستعملها المؤلف في اللوح الذي يكتب عليه . ومنها ماهو ضرب من ضروب التجوز أو التوسع في الكلام بنحو التعدية والتقديم والتأخير كقوله « كفي لهم علم واحد » وقوله في ابتداء كلام « كانت تعلم اليهود القراءة » يريد كانت اليهود تعلم . ونحو ذلك من الجمل التي تنكر بعضها البلاغة وان عرفها النحو ومثلها كثير في كلام المعاصرين من الكتاب والمؤلفين الذين يغفر لهم مالا يغفر لعلمهم فن التربية والتعليم مثل صديقنا مؤلف كتاب « غنية المؤدبين »

واما القضايا التي ينتقد اطلاقها فمثل ماحكاه في اول الكتاب عن التربية عند اليهود وعند العرب . فقد ذكر ان التربية كانت عند الاسرائيليين الى سنة ٦٤ قبل الميلاد منزلة دينية قال « فيربو الطفل وليس في قلبه شيء غير الله وجلاله » وهذه نتيجة فيها مبالغة عظيمة ولا يدان

www.alukah.net شبكة الألوكة

يكون المؤلف نقلها عن كتاب اوربي يطري اليهود والتاريخ يدل على انهم لم يكونوا في عصر من الاعصار آخذين بروح الدين بمثل هذه العناية. ومثل ماحكاه عن طريق التعليم عند العرب فانه انما ذكر رأي ابن خلدون في ذلك ولم يذكر ما كان عليه العرب في نفس الامر

ومثل هذا لاينافي كون الكتاب لانظير له في بابه وانه ينبغي للمعلمين والمربين الاستعانة به والاستفادة منه. ويا ليت اهل الازهر يقرأونه ويطلعون على ماكتبه واحد كان منهم ثم تعلم بعد علومهم مالم يتعلموا. وقد قال بعض افاضل المشتغلين بتعليم فن التربية والتعليم في تقريظ هذا الكتاب كلمة ينبغي ان تكون فصل الخطاب وهي : إنني كنت اذا اردت إلقاء الدرس في هذا الفن لااجد ما اقول الا بعد بحث واستقصاء ، وجهد وعناء ، فلما طبع هذا الكتاب نظرت فيه فأصبت في كل فصل من فصوله ماينبغي ان يلقى في الدرس الذي يبحث ذلك الفصل في مسائله مع زيادات لايستغنى عنها ، ولابد للمعلم منها .: والكتاب يطلب من مكتبة المؤيد ومكتبة الشعب بمصر

(المتحل ـ للامام أبي منصور الثعالبي)

الثعالبي من أئمة اللغة والأدب المعروفين وله الكتب النافعة فيهما ومنها هذا الكتاب الذي أودعه مفردات ومقاطيع من مختار الشعر في ضروب الكلام وشجونه مما يحسن إيراده في الرسائل والفصول الادبية والاخلاقية والاجتماعية. ولقد كان سراً مضمراً في خاطر الدهر حتى وقعت نسخة منه للشيخ أحمد أبي علي أمين مكتبة البلدية في الاسكندرية وهو من أهل العلم والأدب وعشاق الفنون فأذاعه بما حرص على نشرها بالطبع بعد عناء في تصحيحها وتعليق شرح وجيز عليها جعله كالطراز على مطارف بعض الصحائف.

(المتحل . في تراجم شعراء المتحل) كتاب لطيف لشارح المتحل وطابعه رتب فيه أسماء الشعراء الذين ألف المتحل من مختار كلامهم على حروف المعجم وذكر سيرهم مختصرة مفيدة فكانت صفحات الكتابين معاً ٣٩٠ والكتاب طلبة المتأدبين وقد طبع على ورق جيد وضبط مايستحق الضبط من كلمه بالشكل وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً صحيحاً وأجرة البريد قرشان وهو يطلب من طابعه ومن إدارة مجلة المنار بمصر

وانا نذكر نموذجا منه ونبدأ بباب الامثال والحكم والآداب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال امرؤ القيس بن حجر الكندي)

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل

لقد طوّفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وجرح اللسان كجرح اليد

(وقال طرفة بن العبد)

كفى واعظاً للمرء أيام دهره تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

اذا ما رأيت الشر يعقب أهله وقام جناة الشر للشر فاقعد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد

يا راقد الليل مسرور بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

كأنهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحه

لنا يوم وللكروان يوم تطير البائسات ولا نطير

وأعلم علماً ليس بالظن أنه اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

(وقال الأفوه الأودي واسمه صلاة بن عمرو)

تهدي الامور بأهل الرأي ما صلحت وان تولت فبالاشرار تنقاد

والبيت لا يبتني الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

فان تجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا(١)

(وقال محمد بن مناذر)

يا عجباً من حاله كيف لا يخطئ فيما مرة بالصواب

(وقال أبو نواس)

كفى حزناً أن الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل

وأوبة مشتاق بغير دراهم الى قومه من أعظم الحدثان

(١) المنار — كاد الامر حاول طلبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(وقال محمود الوراق)

واذا غـلا شيء عليّ تركته ... فيكون أرخص مايكون اذا غلا

ولم أر بعد الدين خيراً من الغنى ... ولم أر بعد الكفر شراً من الفقر

(وقال علي بن الجهم)

وعاقبـة الصبر الجميل جميـلة ... وأفضل أخلاق الرجال التفضل

ولا عار إن زالت عن الحر نعمة ... ولكن عاراً أن يزول التجمل

(وقال أبو تمـام)

ومن لم يسلم لنوائب أصبحت ... خلائقه طراً عليـه نوائبا

وقال أبو الطيب المتنبي

أهم بشيء والليالي كأنمـا ... تطاردني عن كونه وأطارد

وحيد من الخلان في كل بلدة ... إذا عظم المطلوب قل المساعد

إنا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال

(وقال آخر)

فيا نفس صـبراً انما عفـة الفتى ... اذا عفّ عن لذاته وهو قادر

دع الوطن المألوف رابك أهله ... وعدّ عن الأهل الذين تكاثر

فأهلك من أصفى وعيشك ماصفا ... وان نزحت دار وقلت عشائر

وكيف ينال المجد والجسم وادع ... وكيف يحاز الحمد والوفر وافر

وهل تحجب الشمس المنير ضوءها ... ويستر نور البدر والبدر زاهر

(وقال آخر)

وكنت اذا خاصمت خصما كبيته ... على الوجه حتى خاصمتني الدراهم

فلما تنازعنا الخصومة غلبت ... عـليّ وقالوا قم فانك ظالم

ولمـا التقينا لجلجت في حديثها ... ومن آية الشر الحديث الملجلج

ان الامـير هو الذي ... يضحي أميراً بعـد عزله

ان زال سـلطان الولا ... ية فهو في سلطان فضله

شعار الفتى ذم الزمان الذي اتى ... ومن شأنه مدح الزمان الذي مضى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر)

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفندي زيدان منشيء مجلة الهلال الشهيرة وهو خاص بتراجم رجال العلم والأدب والشعر ومنهم كتاب الجرائد وطريقة المؤلف في التأليف وذوقه في تحرير التاريخ مما لايحتاج الى تنويه . ولا يكاد يوجد قارئ بالعربية الا ويحب ان يطلع فيه على ترجمة فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغاني وغيره من رجال العلم والأدب كالدكتور فانديك والسيد أحمد خان وبطرس البستاني والشيخ احمد افندي فارس وكمال بك نامق ومحمود باشا الفلكي وأمثالهم . نعم قد انتقد عليه انه ذكر بعض الادباء الذين لايعدون من رجال النهضة والذين يوجد لهم نظائر وأمثال كثيرون . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمنه ١٥ قرشاً صحيحاً

(ديوان الرافعي)

لم ينس القراء اننا نشرنا مقدمة هذا الديوان في الجزء الأول وقد تم طبع الديوان مذيلا بشرح وجيز لشقيق الناظم محمد كامل افندي الرافعي . ومن أراد ان يعرف مكانة هذا الديوان في دواوين الشعر والأدب فلينظر ماقرظه به فرسان هذا الميدان كمحمود باشا سامي البارودي والشيخ عبد المحسن البغدادي وحافظ افندي ابراهيم وغيرهم وإننا ننشر تقريظ هذا الاخير لاختصاره قال:

قد قرأنا نظيمكم فقرأنا حكمة كهلة وشعراً فتيا
وتلونا تثيركم فشهدنا كاتباً بارع اليراع سرياً
خاطر يسبق العيون الى الفكـ ـر ويطوي منازل البرق طيا
ومعان كأنها الروح في الصـ ـدر يف تهز النفوس هز الحميا
من بنات المحار يصبو انيها تاج كسرى وتشتهيها الثريا
إيه يارافعي أحسنت حتى لأرى محسناً بجنبك شيا
أنت والله كاتب بدوي ان عددناك شاعراً بدويا

ولا غرو فهذا الشاعر في بدايته قد فاق كثيراً من شيوخ الشعراء في نهايتهم فنتمنى لو يقبل الناس على ديوانه تنشيطاً للأدب وأهله

(ورقة الآس) هي القصة الرابعة عشرة من قصص (مسامرات الشعب) الشهرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتبها احمد بك شوقي شاعر الامير وقد قرأتها فألفيتها احسن ما قرأت من هذه القصص عبارة واسلوباً وتأثيراً حتى كدت اقول انها هي القصة الأولى والاخيرة من هذه المسامرات . وقد صدر بعدها قصة مصارع الشهوات وقصة الفتاة اليابانية وهي الاخيرة ومؤلفها حسن افندي رياض وقد نظرت في التي قبلها فلم احمد اوائلها وربما كان ختامها مسكا

جرائد ومجلات جديدة

(المغرب) جريدة سياسية اقتصادية علمية ادبية تصدر في مدينة الجزائر باللغة العربية مرتين في الاسبوع صاحب امتيازها موسيو بيير فونطانا وقيمة الاشتراك فيها عشرة فرنكات في الجزائر و١٥ في غيرها وهي على قبح ورقها وسوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية العربية التي تعرفهم بعض احوال العالم وشؤن الاجتماع فتمنى لها دوام الاعتدال والقصد والرواج في تلك البلاد

(الافكار) جريدة وطنية اخبارية صحية اسبوعية انشأها في سان باولو بالبرازيل الدكتور سعيد ابو جمره صاحب كتابي (حياتنا التناسلية) و (وقاية الشبان) وقيمة الاشتراك فيها ٢٠٠ قرش برازيلي في البرازيل وعشرون فرنكا في سائر الممالك وهي جريدة ترجى فائدتها فعسى ان يتحقق الرجاء

(الفضيلة) مجلة ادبية تصدر في مصر آخر كل شهر شمسي لمنشئها سليم افندي العضم وقيمة الاشتراك فيها اربعون قرشا في القطر المصري وثلاثة عشر فرنكا في غيره وثلاثون قرشا لرجال الدين وطلاب العلم . وقد صدر منها جزآن ثانيهما في شهر ابريل

(حب العلوم) مجلة علمية دينية تاريخية انتقادية تصدر بزفتى مرتين في كل شهر لمنشئها الشيخ عبد الفتاح جاب الله (هكذا) وقيمة الاشتراك فيها خمسة عشر قرشا ولطلبة الأزهر واساتذة المدارس عشرة قروش وقد انشئت في اول المحرم من هذه السنة

(الصيحة) جريدة اسبوعية تصدر في طنطا صاحبها محمود افندي الشاذلي وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش (جنيه مصري)

(القاهرة) جريدة تصدر في مصر لصاحبها بشير افندي يوسف قيمة الاشتراك فيها ثلاثون قرشا وهي تصدر في الشهر مرتين

(السياسة) جريدة اسبوعية تصدر في مصر لصاحبها يوسف افندي كباب وقيمة الاشتراك فيها ٦٠ قرشا في القطر المصري و٢٥ فرنكا في سائر الاقطار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الأحباب والأدباء

شرف العرب وفضلهم على الامم

صدّر الجزء الصادر فى هـذا الشهر من المقتطف بمقالة فى عمران العراق أورد الكاتب فيها ملخص مقالة لجريدة انتيمس فى شريعة حمورابي (وضبطه «همورابي») جاء فيها ان هـذا الملك الشارع العظيم الذي يرى العلماء فى أوربا ان معظم التوراة مستمدة من شريعته هو من أسرة عربية الأصل قال «فالعرب هم الذين وضعوا تلك الشريعة» فحسب العرب فخرا وشرفا أن أقدم شريعة عرفت فى الارض الى هذا العهد هي منهم وآخر شريعة وجدت فى الارض فكانت خاتمة الشرائع الالهية جاءت على أيديهم فمن يفاخرهم فى الارض وهم ساسة الأمم ومهذبوها فى القديم والحديث

أولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا ياجرير المجامع

نعم انهم قد هضموا أنفسهم منذ قرون فهضمت حقوقهم الأمم حتى صار يغط المتطفلون على موائد العلم والكتابة بذمهم والقول بأنهم لااستعداد فيهم للسياسة ولا للحضارة فصـدق عليهم قول شاعرهم «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» ولا طريق لتكريم النفس إلا العلم والتهذيب فأما التهذيب فأهل البداوة منهم ارسخ الناس عرقا فى اصول الفضائل وهي الشجاعة والشـهامة والمروءة والنجدة والسخاء والوفاء والنصفة . واهل الحضارة منهم اقوى الناس استعداداً له . واما العلم فآلته الذكاء والعقل والعرب اذكى الناس افئدة واكبرهم حلوما ولـكن للعلم فى كل زمن طريقا فلابد للعرب كغيرهم من التوصل الى العلم الدنيوي من الطريق الذي سار عليه الافرنج قبلهم فسادوا واعتزوا وأما علم الدين فهو منهم على طرف الثمام . فاذا عقل سراتهم هذا فلا يعدمون وسيلة لاشراع هذا الطريق . وبالله التوفيق

البيوت ـ المحبة الزوجية

قال تعالى «هو الذي خلقكم من نفس واحـدة وجعل منها زوجها ليسكن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اليها » وقال « وللرجال عليهن درجة » وهي السيادة فالرجل والمرأة زوجان من نفس واحدة سعادتهما في سكون كل منهما الى الآخر وشقاؤهما في نفور أحدهما من الآخر . هذا السكون فطري في البشر والحيوان وان شئت قلت في الاكوان ولكن البشر أعطوا علما واختياراً في التصرف بالفطرة فتارة يكون تصرفهم جاريا على سننها ونظامها فيرقيها . وتارة يكون منحرفا عنه فيفسدها ويدانيها . فكل ما تراه من الشقاء في البيوت فسببه فساد التربية وسوء الاختيار . وقد يصحب هذا الفساد شيء من العلم فيموهه ، وقد يكون مع الجهل فيشوهه ، وقد ينتهي الجهل الى قلب الطباع ، وتغيير الاوضاع .

الرجل يسكن الى الانثى سكون فطريا لانها أنثى وهي تسكن اليه لانه رجل . وللرجولية صفات تتبعها أعمال كلما قويت في الرجل كان جديرا بزيادة ميل المرأة اليه وللأنوثة صفات تتبعها أعمال كلما قويت في المرأة كانت خليقة بزيادة ميل الرجل اليها . فصفات الرجولية الشجاعة والنجدة والسيادة ومن أعمالها الحماية والمدافعة والكفالة ونحو ذلك وصفات الانوثة اللطف والرقة والحياء والدماثة ومن أعمالها التربية والخدمة كتربية الاطفال وتمريض المرضى ، ولذلك قلنا في مقالة عنها لبيان مضار تربية النساء الاستقلالية ان هذه التربية تقرّب المرأة من صفات الرجولية فتفسد فطرتها وتضعف وساطتها بين الاطفال والرجل في نقل الطفل بالتدريج من طفوليته وإعداده للرجولية وبذلك يقل ميل الرجل وسكونه اليها لان الرجل لا يسكن هذا النوع من السكون الا الى الانثى من حيث هي أنثى تمتاز بصفات مخصوصة تمثل الانوثة بما يفصلها عن الرجولية

سكون كل من الصنفين الى الآخر طبيعي لا يزول ولكن الصفات الطبيعية المذكورة تزيده قوة وتحفظه برسوخها وتفسده أو تضعفه بضعفها . وقد صارت الخنوثة والزينة من عادة الشبان في المدن التي لا تربية فيها كمصر فصار النساء يملن الى ذلك في الرجال ولو بصرت المرأة التي تحب شابا مخنثا متورّنا (كثير الزينة والطيب) شابا شهم الجنان شجاع القلب مفرد الصدر ضخم الكراديس شثن الكفين سبط لزندين لفضلته على حبيبها المخنث تفضيلا . « هذا وما فكيف لو » ولو تربت تربية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صحيحة لظهور هـذا الميل فيها اقوى فقد جاء في المقتطف المفيد مانصه :

ماتستحسنه المرأة في الرجل

« أتى هذا الموضوع على كثيرات من نخبة الكاتبات الانكليزيات فكتبت سارة بيرلي تقول: ان المرأة تعجب بشجاعة الرجل واستقلاله وتودّ ان يكون زوجها متسلطاً عليها واقد كان ذلك شأنها منذ العصور الغابرة وان كان العمران الحاضر قد ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق لكن الاعجاب بقوة الرجل لا يزال ديدن المرأة ولذلك تراها تعجب بالجنود لانهم يمثلون القوة البدنية وبخدمة الدين لان لهم سلطة أدبية ودينية

وكتبت لياس داندصن: ان المرأة ضعيفة فتعجب بقوة الرجل سواء كانت جسدية أو عقلية أو أدبية وهي تطلب رجلا يسود عليها فاذا وجدته خضعت له . وقد غرس هذا الخلق في فطرتها ولذلك تصف الرجال بما ينقصها وتمدهم ولا يعبأ النساء بالوجه الجميل ولا ينفرن منه اذا لم يكن جميلا لان ليس فيهن ذوق خاص بالجمال كما في الرجل وقد خصت الطبيعة الرجل بحب الجمال وخصت المرأة بالجمال لكي يكون جاذباً له اليها وهكذلك خصّ الرجال بالقوة فصارت قوتهم جاذباً للنساء اليهم . وهنّ يعجبن بالشجاعة والقوة والصبر على المكاره . هذه هي الفضائل التي تود المرأة ان يكون زوجها متصفاً بها وهي لا تسامحه اذا نقد هذه المزايا ولكنها تسامحه اذا نقد غيرها

وكتبت ادلين سرجنت: ان القوة الجسدية تجذب المرأة والقوة العقلية تسحرها والقوة الروحية تتسلط عليها وسبب ذلك واضح وهو ضعف المرأة . فلا شيء يستولي على قلبها مثل الاعتقاد بان زوجها قوي الارادة أو قوي الذراع

وكتبت سارة دودني: ان المرأة تعجب بقوة الرجل . ونظرة واحدة الى رجل قوي تنسينا مئة وجه جميل وخطاب فصيح الا اذا كانت لنا عيون لا تبصره . وأقول بالاختصار ان الشيء الذي تعجب به أكثر من غيره هو القوة والعظمة مع الميل الى الحلم

وكتبت ماري كنور ليتز: انه اذا كان في رجل دليل على انه يفعل فعل الجبابرة حينما تدعو الحال الى ذلك فهو الذي تعجب به المرأة أكثر من غيره وتفضله على غيره وما من امرأة تعجب بجبان أو تحبه . وليس لجمال المنظر شأن كبير في عيون النساء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكتبت مس اليصابات بنكس: ان الشجاعة والحلم أسمى مناقب الرجال فى عيون النساء وكل امرأة تحب ان يكون زوجها سيداً عليها

وكتبت السيدة ميد: ان المرأة تتبع الرجل اذا كان قوياً وتعبده اذا كان مع قوته كريم الاخلاق

وكتبت مس اثل هدل: ان كرم الاخلاق خير الصفات التي يتصف بها الرجل

والكاتبات خمس عشرة من أشهر كاتبات الانكليز وقد كدن يتفقن كلهن على ان المرأة تفضل الشجاعة على غيرها من أوصاف الرجال » اهـ

* * *

وقد سر القراء بما كتب المقتطف وكتب الينا صاحب الامضاء مايأتي :

حضرة العلامة المفضال منشي المنار الزاهر

طالعت فى الاخبار العلمية من مقتطف شهر مايو الجاري سؤالا وجهه أحد علماء الانكليز لجماعة النساء عن ماتستحسنه المرأة فى الرجل فأجاب عن هذا السؤال خمس عشرة كاتبة من فضليات نسائهن وقد كدن ان يتفقن على ان المرأة تفضل الشجاعة والقوة على غيرهما من أوصاف الرجل وقد ذهب بعضهن الى ذكر أوصاف لاتخلو من حقيقة وهو بحث يحق للانكليزيات ان يفتخرن به إذ طابق ما جاء فى كتابنا الحكيم حكاية عن موسى وابنتي شعيب عليهما السلام فى سورة القصص «قالت إحداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين» ذلك بعد ان سألهما موسى عليه السلام عند الماء عن سبب ذود غنمهما «قال ماخطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما » برفعه الصخرة عن فوهة البئر بذراعيه القويتين دون انتظار مجيء الرعاء وهذا مما يدل على ما كان عليه موسى عليه السلام من القوة والشجاعة ولذلك أعجبت احداهما به وارادته زوجا لها على فقره وعدم معرفتها اصله ونسبه وهذا مما يثبت لنا ان قرآننا الحكيم لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها من امر هذا الكون العظيم من اخلاق وعادات بني الانسان وما تجري عليه سنن جميع المخلوقات فسبحان الله العلي العظيم

ومن موجبات الاسف انه يوجد بين ايدينا هذا الكتاب الكريم شاملا لجميع المطالب ونحن المسلمين فى لهو عنه وعن محكم آياته وغيرنا يبحث وينقب عن الحقائق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى يجدها ولو اشتغلنا بما في كتابنا لوجدنا فيه من الفوائد الجليلة المنافع مابه رفع شأننا دنيا واخرى وما كان لاحد ان يسبقنا في مضمار العلوم والمعارف مادمنا عاكفين عليه ولكن هو الكسل والتقليد الأعمي قد ألقيا على بصائرنا غشاوة كثيفة لايزيلها الا الحض على التعليم الصحيح دون التنات الى مافي المجلدات الضخمة بل العمل بمقتضى الحال ومجاراة الامم الراقية بعقول افرادها فاذا نحن جاريناهم في مباحثهم ومطالبهم وبين ايدينا هذا المرشد الصادق فلا شك اننا نصبح على درجة عالية لايصلها الا من اتبعنا وعمل بمقتضى شريعتنا والسلام

(حسين العقاد)

(الاحتفال بمدرسة الشوربجي في كفر الزيات)

احتفل في يوم الجمعة الماضي بافتتاح مدرسة مصطفى بك الشوربجي التي انشأها في كفر الزيات احتفالا حضره الجم الغفير من وجهاء العاصمة في مقدمتهم مفتي الديار المصرية وبعض العلماء وعدلي باشا يكن محافظ مصر وبعض الاعيان ومن أصحاب الجرائد صاحب المؤيد وصاحب الوطن وصاحب الجوائب المصرية وصاحب الرائد المصري وبعض وجهاء الاسكندرية وطنطا وغيرها من مدن القطر. وقد سبق لنا ذكر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة في شعبان الماضي وقد تم بناؤها في نحو ستة اشهر لما للمنشئ حياه الله تعالى من الهمة العالية والعناية الصحيحة في هذا العمل العظيم

بدئ الاحتفال بتلاوة آيات شريفة من سورة الفتح وبانشاد التلميذات والتلامذة بعض الاناشيد والخطب في فضل العلم والتعلم ومنهم حفيد وحفيدة لصاحب المدرسة فخراً بجدهما وحق لهما الفخر به

ثم بعد ذلك دعي كاتب هذه السطور الى الخطابة فقمت وقلت بعد البسملة والحمدلة والتصلية ماخلاصته

كنت حضرت الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة ودعيت الى الخطابة فقلت كلمة شكر وكلمة ترغيب وقد دعيت الآن لقول كلمة أخرى الا اني اراني في موقفي هذا غيري في موقفي الأول اراني في حاجة الى الاعتذار وما كنت معتذراً. اعتذر عن ذنب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التقصير قبل ملابسته فانني اتوقعه لأنه يتنازعني الآن شعوران ماسكا على نفسي امرها — شعور السرور والابتهاج بسماع الكلام العربي الفصيح من التلميذات على حين اننا نرى العجائز لا يصححن قراءة الفاتحة . هذا الشعور قد ابكاني من حيث كان ينبغي ان يضحكني سروراً ولكن الجوّ الذي نعيش فيه مملوء بالمبكيات فالجهل العام وفساد الاخلاق والفقر وتقطع الصلات الاجتماعية كل ذلك يبكي ولكن تكسرت النصال على النصال فجفت العيون بعد ما كانت تبكي وصارت لا تجود بالدمع الا في موقف السرور . والشعور الثاني هو ان في هذا المجلس روحا عالية تفيض العلم والعرفان في هذه البلاد وأنا ممن يستمد منها لذلك اخجل ان اعرض شيئاً من العلم في مجلس تحضره هذه الروح العالية .

اعود الى ذكر الشعور الأول فأقول انه منبعث عن روح البر والخير التي انشأت هذه المدرسة لافادة العلم وهي روح مصطفى بك الشوربجي الزكية . قد كنت قلت في كلمتي الأولى ان إنشاء المدارس افضل من إنشاء المساجد من حيث ان المصلي في المسجد اذا كان جاهلا تكون عبادته فاسدة وذلك ذنب يستحق العقاب وفي المدارس يزاح الجهل وتصح اعمال الدين واعمال الدنيا . واذا كان العلم افضل الاشياء فالمساعدة عليه مساعدة على افضل الأعمال وصاحبها يستحق افضل الثناء والشكر فيجب ان نشكر هذا الرجل الجليل عمله والله تعالى يشكر له ويجزيه عليه افضل الجزاء

ثم انتقلت الى حث الأغنياء على انشاء المدارس ونشر العلم فقلت : لا ادري اي فضل واي فائدة للمال اذا كان صاحبه لا ينفق من فضل ماله في هذا السبيل وهي افضل السبل . ثم بينت فساد رأي من يجمع المال لأجل اللذات الحسية وقلت : لا ارى مثلا لمن يجمع المال ليكنزه في الصناديق اظهر مما ضربه الامام الغزالي للمرابي الذي يجعل المال مقصوداً لذاته في العمل والكسب إذ قال انه مثله مثل من يحبس القاضي العادل الذي يفصل في الخصومات وينصف المظلوم من الظالم ويترك الناس فوضى يتناهبون ويتواثبون . وان الذي يقدر على نشر العلم ثم يقصر فيه اجدر بهذا المثل فان اهل التعدي ومرتكبي الجرائم انما يجترحون السيئات باغواء الجهل وفساد التربية فان المربي العالم بما لغيره عليه من الحقوق لا يسرق ولا يعتدي فاتم جميع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجرائم التي تقع في البلاد على عاتق الاغنياء بل عليهم تبعة جميع ماتحن فيه من التأخر في العلم والكسب والشؤن الاجتماعية . . . .

واذا كانوا يجمعون المال لأجل الشرف وارتفاع المكانة فقد زال ذلك الزمان الذي كان يعد فيه التوسع في الانفاق على احتفالات الافراح والمآتم والموالد من الشرف وصارت هذه النفقات منتقدة ومنظورة بعين السخط من العقلاء والفضلاء وأما الانفاق في طريق العلم فقد كان ولا يزال هو الشرف الاعلى وصاحبه هو المحمود عند الله وعند الناس بل هو أفضل الناس اذا قام بحقوق المال مع سائر الحقوق وهو الذي يسمى الغني الشاكر

يتوهم قوم ان الزهد الذي يستحبه الدين عبارة عن اختيار الفقر وتفضيله والرغبة عن الكسب وهو توهم باطل فان النبي صلى الله عليه وسلم فضل الاخ المكتسب على الاخ المنقطع للعبادة . أزيد على هذا ان الحديث الذي استدل به بعض العلماء على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قد استدل به نفسه آخرون على أن الغني الشاكر أفضل . الحديث هو أن بعض الفقراء شكوا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبق الاغنياء لهم بالخير والاجر لانهم يصلون ويصومون مثلهم ويتصدقون بفضول أموالهم فأمرهم بالذكر والتسبيح والتحميد فرضوا ثم عادوا وقالوا إنهم يفعلون ذلك فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » والمتبادر أن الاشارة الى المال الذي ينفق في سبيل الله . وسبيل الله هو كل مافيه فائدة ومنفعة للناس . وإنما الزهد المحبوب هو ان لايكون الانسان عبدا للمال وهو زهد النفس

هذا هو الغنى الذي يجمع للانسان بين خيري الدنيا والآخرة . ويظن بعض الناس أن عمل الخير لأجل الشرف والمحمدة مذموم في نظر الدين ولا ثواب لصاحبه عند الله تعالى بل هو مؤاخذ كما يؤخذ من كتب الصوفية . إن هذا الظن غير صحيح وماكان الله ليؤاخذ الانسان على شيء أودعه في فطرته وجعله سائقا له الى كماله وهو حب المحمدة الحقة وإنما المذموم عند الله تعالى وعند الناس هو حب المحمدة الباطلة والثناء الكاذب . ما توعد الله الذين يحبون أن يحمدوا بما فعلوا وإنما توعد الذين « يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » . كيف يكره الله تعالى بالعامل حب الثناء الحق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ورفعة الذكر وقد امتن بذلك على أفضل العاملين وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى في خطاب خاتم النبيين « ورفعنا لك ذكرك » وقال تعالى في كل من إبراهيم وموسى وهرون وغيرهم من الأنبياء « وتركنا عليه في الآخرين » أي تركنا عليه الثناء الحسن

حب المحمدة الحقة لاينافي كون العمل الصالح لوجه الله تعالى بل هو معنى من معانيه . إننا لن نبلغ نفع الله فننفعه ولن نبلغ ضرّه فنضره كما ورد وانما كلفنا بعمل الخير لأجلنا لالأجله . فابتغاء وجه الله في العمل هو إرادة المنفعة الباقية به فان لكل شيء في هذه الدنيا وجهين — وجها الى الحظوظ الجزئية الفانية ووجها الى المنافع الكلية الباقية وهذا هو وجه الله تعالى والذي يرضيه ويثيب عليه . والثناء عليه حق « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

اذا عرف الناس للعامل المحسن فضله ، وشكروا له عمله . يكون ذلك باعثاً للهمم الى المباراة والمسابقة في ميادين الأعمال النافعة . وان تقدم الأمم وارتقاءها على قدر مباراة أفرادها في الأعمال النافعة ومسابقتهم في ميادينها . واذا كان الملوك والأمراء هم الذين يحفلون بما يكون من أفراد رعاياهم ويقدرون المحسنين قدرهم فلا تسل عن مبلغ تأثير ذلك في تقدم الأمة وارتقائها . أذكر ان السلطان ملكشاه السلجوقي قد احتفل بعالم نبغ في عصره لاأذكر اسمه الآن وكان من عاداتهم ان يقودوا في موكب الاحتفال الخيل المسوّمة أمام المحتفل به وعليها المآثر المونقة . وكان من عناية السلطان ان مشى في الموكب مشيا ووضع على عاتقه وظهره ميثرة من المآثر التي توضع على الخيل فلامه وزيره نظام الملك في نفسه على هذه المبالغة في التواضع وسأله عن السر في ذلك فقال له سأجيبك عن هذا السؤال بعد بضع سنين فلم تمر السنون المعينة الا وقد نبغ في تلك البلاد عدد عظيم من العلماء الأعلام فقال السلطان للوزير هذا هو جواب سؤالك

قلت : وأجدر أمراء المسلمين بالعناية بأمر العلم في هذا العصر أمير هذه البلاد فانه أعرفهم بقيمة العلم لأنه قد تربى في المدارس العالية وأخذ من العلوم حظا لانعرف أميراً مسلما يساهمه فيه . فاذا هو أظهر رضاه واغتباطه بمثل هذا العمل الجليل فلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نلبث ان نرى الأغنياء والوجهاء يتبارون في مثله : (قلت هذا وأمامي مندوب من الامير يحمل الوسام العثماني من الدرجة الثالثة لمصطفى بك الشوربجي كما يأتي)

ثم بعد ختم الكلام بالحمد والترغيب دعي الى الخطابة ابراهيم بك الهلباوي فقام واعتذر بمثل ماعتذرت به وزاد عذراً ثالثاً وهو أنه لم يكن يتوقع الخطابة ثم قال إنه يوافق الخطيب الأول في قوله الا أنه لا يرى حوله الا مايسر من الاقبال على العلم وافتتاح المدارس وذكر حال البلاد قبل ثلاثين سنة وما كانت عليه من الرغبة عن العلم والتعليم لاسيما تعليم البنات وقال إن الأهالي كانوا يعتقدون ان تعليم العلوم اذا لم يكن مذموما بلسان الدين فانه ليس محموداً وان حال العلماء كان يقوي هذا الاعتقاد فيهم وان من تحول الحال أن صرنا نرى كبار العلماء تؤسس المدارس وتحضر احتفالها وان اكثرهم يرسلون أولادهم الى المدارس لابسي الطرابيش والسراويل الضيقة كسائر أبناء العصر الجديد . وخص بالذكر مفتي الديار المصرية ركن العلم الركين ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي تدير عدة مدارس منتظمة لتعليم أولاد الفقراء . وذكر مدارس جمعية المساعي المشكورة وما كان من الصعوبة في تأسيسها . وكذلك مدارس جمعية العروة الوثقى . واستطرد من ذكر الجمعيات الى الثناء على صاحب الاحتفال مصطفى بك الشوربجي وقال انه صار فينا الفرد يعمل عمل الجمعية كهذا الرجل الفاضل الذي وجه عنايته الى تأسيس المدارس المتعددة

ثم قام بعده جندي افندي ابراهيم صاحب جريدة الوطن الفراء خطيبا وقال في فاتحة كلامه ان الخطيبين السابقين اعتذرا بما اعتذرا به عن التقصير الذي تقتضيه مهابة روح العلم الحاضرة وإنه أجدر بالاعتذار لولا أن جرأه اعتقاده بحلم العلماء وإغضائهم ثم قال ان الخطيبين تكلما في فضل العلم والحث عليه وانه اختار ان يجعل معظم كلامه في مكارم الأخلاق فان العلم لايفيد بدون مكارم الاخلاق شيئاً وأطنب في ذلك ماشاء وأثنى على المحتفل بما هو أهله

ثم رغب مدير الاحتفال الى الاستاذ الامام بأن يشنف الآذان بدرر كلمه ويحلي العقول بعقود الجوهر من حكمه . فقام واقفا ولما وقف اضطرب الجم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وطفقوا يقتربون حتى كادوا يكونون عليه لبدا . ولما تكلم امتدت الاعناق ، وشخصت الأبصار ، وأصاخت الآذان ، وخشعت الاصوات ، وأمر العازفون بالموسيقى بالكف عن عزفهم . ولكن الاستاذ كان لسوء الحظ قد عرض له شبه بحة منعته من رفع الصوت والاسترسال فى الكلام حتى ترك لها الدرس فى الجامع الازهر فلم يطل القول كما كان يحب هو ويحب الناس وساوى فى الاعتذار الخطباء الذين اعتذروا بهيبته وإجلاله عن الاسترسال فى القول والاجادة فى الخطابة

اعتذر بما ذكر وقال ان هذا العذر كاد يمنعه حضور الاحتفال بالمرة كما منعه الاجابة الى حضور الاحتفال التأسيسي ولكنه تحمل المشقة للترغيب والتنشيط في إنشاء بيوت العلم ورؤية هذا الرجل الموفق للخير المسوق اليه بوازع الفطرة السليمة (قال) : إنني من زمن بعيد كنت أشتهي ان أرى الخير الفطري البسيط فى الانسان وما كنت أظفر به . رأيت كثيراً من الاخيار ولكنني كنت أرى الخير فيهم مركباً من الاستعداد الطبيعي والتأديب الصناعي لا بسيطاً ساذجا حتى اذا رأيت اليوم هذا الرجل مصطفى الشوربجي رأيت جمال الفطرة الانسانية في بساطتها وسذاجتها . رأيت هذا الرجل مسوقا الى عمل الخير بسائق حب الخير لا يبتغي به حمداً ولا شكراً إلا وجه الله ومرضاته واني أراه مدفوعا الى مثل هذا الاحتفال . ولولا ذلك لم يكن يخطر له ببال ، على انني موافق على ماقال الخطيب الأول في حب المحمدة الحقة ولكن هذه مرتبة أخرى لاتكاد توجد الا فى الفطرة السليمة

رزق هذا الرجل مالا فاهتدى الى إنفاقه في أفضل وجوهه ووضعه في أشرف مواضعه وليس هذا بالأمر الصغير فقد قال علماء الاقتصاد ان الدراية والعناية التي يحتاج اليها في انفاق المال تزيدان عما يحتاج اليه فى جمعه عشرة اضعاف . فقلما يحسن انفاق المال من لم يتعلم هذا العلم في المدارس العالية . ولكننا نرى اكثر الذين تقلبوا في المدارس وتوسعوا فى درس علم الاقتصاد السياسي من أهل بلادنا هم أشد الناس إسرافا في المال وتبذيراً له وقلما يضعون منه شيئاً فى موضعه ونرى هذا الرجل العامي البحت الذي تربى في الغيطان والمزارع لا في المدارس فلم يسمع بهذا العلم قد وفق الى عمل العلماء الراسخين فيه ثم قام يعلم المتعلمين بحاله كيف ينفقون . ويعلم غير المتعلمين بما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينشئ لهم من المدارس كيف يعملون.

ثم قال : أما العلم وفضله والترغيب فى نشره فقد تكلم فيه الخطباء وأنا موافق لهم فيما قالوا ولا خلاف بينهم في الواقع فان الأول تأسف لتأخرنا في العلم بالنسبة الى مانحن فى أشد الحاجة اليه واعتبار ان ماعندنا لايقع أدنى موقع من حاجتنا. والثاني أظهر السرور والاستبشار من حالنا العلمية بالنسبة الى ما كنا فيه ولا شك انه يوجد فينا حركة نحمد الله عليها (اي ان الخطيب الأول نظر الى الحال مع المستقبل والخطيب الثاني نظر الى الحال مع الماضي وهذا هو الواقع منا حقيقة) وأما الثالث فقد تكلم عن مكارم الاخلاق وكون العلم لايفيد بدونها شيئاً. ولا شك ان مكارم الاخلاق من لوازم العلم الصحيح الذي مدحه الخطباء ، وبمدحه جميع العقلاء . فانهم يعنون بالعلم ما كان ملكة فى النفس. والملكة من مادة الملك فمعناها ان يكون العلم مالكا للنفس مصرفا لها فى شؤنها . ولا معنى لمكارم الأخلاق الا ان تكون ارادة الانسان تابعة للعلم الصحيح بوجوه المصالح والمنافع . فالعلم ومكارم الاخلاق متلازمان لاينفك أحدهما عن الآخر . ومن أطلق العلم على غير هذا المعنى الذي قلته وقال إنه لاتأثير له في الأعمال ولا فى النفس فهو متجوز أي منتقل عن الحقيقة الى نقيضها وان شئت قلت انه كاذب ولم يفهم معنى العلم. ثم ذكر الاستاذ ان الجناب الخديوي قد أرسل مندوبا من قبله لحضور هذا الاحتفال عناية بصاحبه وان عنايته بمثل هذا الأمر لها من التأثير فى الناس مايساوي عناية أمة كاملة به (قال) وسيكون كلامه هو خاتمة الكلام.

وعند ذلك نهض المندوب وقام الناس وذكر ان مولاه أرسله ليحضر هذا الاحتفال ويبلغ صاحبه مصطفى بك الشوربجي انه مسرور ومغبوط بهذه الخدمة الجليلة للبلاد ويقلده الوسام العثماني من الدرجة الثالثة وكان الوسام فى يده ومصطفى بك الشوربجي واقف فأعطاه اياه فأخذه ووضعه في جيبه. ولو قلده إياه تقليداً لكان أجمل وأكمل. والمزية فى هذا الوسام من وجه واحد وهو ان الامير أرسله مع مندوب من قبله حضر الاحتفال باسمه فكان كما قال الناس بمثابة حضور الأمير بنفسه ولولا ذلك لما كان له كبير شأن فان الرتب والوسامات فى مصر صارت اكثر ابتذالا منها فى الاستانة. ثم ختم الاحتفال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بقراءة آيات من الكتاب العزيز وكان ذلك قبيل الظهر ثم نصبت بعده الموائد فتغدى الجموع وانصرفوا حامدين شاكرين.

(الاصلاح الشرعي في السودان المصري)

يتمشى الاصلاح في السودان كتمشي البرء في السقم ومن فضل الله تعالى على هذه البلاد ان كان الشيخ محمد شاكر هو قاضي القضاة فيها وحسبك انه موضع إعجاب اللورد كرومر فمن دونه من رجال السياسة والادارة والقضاء الانكليز الذين قلما يشهدون لشرقي في هذا الزمن. ولا شك عندي ان رضاء اللورد كرومر وحاكم السودان العام عن هذا الرجل وثناءها عليه والعناية باجابة اقتراحاته وتنفيذ مشروعاته ولو بالتدريج من دلائل حسن النية في عمران السودان وإقامة الشرع الاسلامي فيه إقامة لانظير لها في بلاد إسلامية في عصرنا هذا

ذكرنا في الجزء الثاني ان الحكومة السودانية قررت إنشاء مدرسة قضائية لتخريج القضاة الشرعيين وما ذلك الا مشروع من مشروعات قاضي القضاة. ثم إننا علمنا مما وصل الينا من أنباء تقريراته التي رفعها الى الحكومة آراء سديدة في إصلاح المحاكم بجميع فروعها وأعمالها الادارية والشرعية والمالية. ولم يكتف بهذا حتى اقترح على الحكومة نشر العلم الاسلامي وعمارة المساجد واقامة الشعائر الدينية. وقال ان البلاد السودانية الآن في حاجة الى بناء خمسين مسجداً وان للحكومة ان تستعين على بنائها بديوان الاوقاف العمومية في مصر. واقترح تعيين رواتب للعلماء الذين تفلتوا من الفتنة السودانية وإعانة تلامذتهم المشتغلين بطلب العلوم الدينية لتنفخ في الأمة روح الميل الى العلوم الحقيقية وليكون من هؤلاء التلامذة طائفة تصلح في المستقبل للوعظ والارشاد وتعليم العامة وقال في بيان فوائد ذلك مامعناه :

ان من يتتبع الحوادث المشؤمة الماضية ويسندها الى عللها وأسبابها الحقيقية يعلم ان مثارها الاكبر خلط التعاليم الدينية بالتلبيس على العامة والشعوذة والدجل وإيهام البسطاء بذلك ان أولئك الدجالين المحتالين أولياء الله وان اتباعهم واجب وطاعتهم مفروضة. فعلى الحكومة ان تستأصل جراثيم هذه الخرافات بالتعليم الاسلامي

www.alukah.net إهداء وزارة الأوقاف

الصحيح الذي يطهر القول منها تطهيرا :

ومن الاصلاح الذي سبقت اليه محاكم السودان ونرجو ان تلحقها فيه محاكم مصر الطلاق على الغائب والمعسر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم منشوراً تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الامام مالك (رضي الله عنه)

وقد جاء في تقرير لقاضي القضاة بيان فائدة هذا الحكم وهو إنقاذ النساء الضعيفات اللاتي يتركهن أزواجهن بلا نفقة ولا عائل حتى يلجأن الى خدمة دنيئة أو تكفف الناس أو ماهو شر من ذلك وهو انكسب بأعراضهن . وفيه ان القضاة قد طلقوا على الغائبين والمعسرين في مئتي قضية أو أكثر ولكن بعضهم لجهله وغباوته لم يحر في الامر كما يجب فطلقوا في وقائع يعرف فيها مكان الزوج ويسهل على الحكومة إخباره (إعلانه) بالمحاكمة . وذكر ان مثل هذا الخطأ كثير في كل فروع القضايا لجهل القضاة ووعد بأن سيتبع المنشور الاول بمنشور آخر يعلم القضاة فيه الغرض من هذا الطلاق ليسهل عليهم الوقوف عند حدود الحق فيه

وقال في مقدمة التقرير الذي قدمه الى الحاكم العام وطلب فيه تعميم المحاكم مامثاله : إنني أوجه نظر سعادتكم أولا الى أن القضاء عند الأمم الحية لا يعد من موارد الكسب كغيره من مصالح الحكومة التي يقصد أن يكون ريعها اكثر مما ينفق فيها وإنما هو من المصالح الكمالية الضرورية لأنه عبارة عن إقامة العدل في الأمة ولولا اعتبارات خاصة لما ساغ لحكومة ان تضرب على إقامة العدل في الرعية ضريبة تحت ستائر الرسوم القضائية . فوظيفة المحاكم الحقيقية هي إقامة العدل وفصل الخصومات لا جباية الاموال وتحصيل الضرائب . ثم قال : وانه ليسرني ان سعادتكم أول من نظر الى القضاء بعين الرعاية والعناية ولا أزال اكرر بمزيد السرور تلك الكلمة التي سمعتها من سعادتكم وهي : « ان الدين الاسلامي غير مقام في البلاد بسبب قلة الدوائر القضائية » ثم اقترح تعميم المحاكم . وربما عدنا الى الكلام في ذلك بعد حين

تقريظ المنار

كتب الينا محسن الملك سيد مهدي خان ناظم مدرسة العلوم في عليكده وأحد أركان النهضة الاسلامية في الهند كتابا ذكر فيه المنار بما يقتضيه الحب وتنظره عين الرضى فقال مانصه :

« قرأنا خاتمة المنار للسنة الخامسة بفرحة وامتنان لامزيد عليهما . وقد سرنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ماعلمنا من ان المنار الاسلامي قد ازداد شهرة وقبولا فى جميع انحاء الكرة الارضية، وصار موضع ثقة العلماء والفضلاء فى البلاد العجمية والعربية . ولا غرو ، فاننا نقطع قطعاً ان مجلتكم هي المجلة الوحيدة التي تخدم الامة المحمدية والديانة الاسلامية بجد ونشاط ، وعزم وثبات . وعقل وتدبر ، وان مقالاتها الطنانة الرنانة البالغة حد الاعجاز ما كتب مثلها على مانعلم عربي ولاعجمي . ولا يستطيع كاتب هندي ان يصف المجلة حق وصفها مهما أوتي من الفصاحة وحسن البيان . فغاية ماتقول : جزاكم الله خير الجزاء . ومن قال ذلك فقد أبلغ بالدعاء . وبلغ غاية الثناء .

« لاشك ان المنار فى هذه السنة قد نما نموا عجيباً وانتشر انتشاراً غريباً فى البلاد المصرية . غير ان شهرته وانتشاره فى البلاد الهندية لايقل عن شهرته وانتشاره فى مصر . فان مئات من مقالاته الحكمية والاسلامية نقلناها فى لغتنا الهندية ونشرناها فى جريدتنا الاسبوعية (على كده انسيثيوت كرت) ثم تناقلتها الجرائد الاسلامية فقرأها الوف من قرائنا وقراء سائر الجرائد . وحازت رضى العلماء والفضلاء فى المدارس والجوامع والمساجد . ومن غريب لاتفاق ان مترجم مقالاتكم لجريدتنا هو أيضاً سمي حضرتكم اسمه رشيد أحمد الانصاري وهو من محرري جريدتنا ومن مشاهير الكتاب والمترجمين المجيدين فى الهند .

« يسرنا ان الحرية التي حلت فى ربوع مصر بواسطة الاحتلال لا شك انكم تعرفون قيمتها . وتقدرونها حق قدرها . لاقتصاركم على المباحث الدينية الاسلامية والمقالات العلمية والفضائل الاخلاقية . واجتنابكم المسائل السياسية . واننا نجزم جزماً ان هذه الخطة التي رسمتموها للمنار هي أسلم له وأضمن للوصول الى الغرض المقصود وأوفق وأفيد للمسلمين من الخطة التي سار عليها بعض كتاب الجرائد المصرية . الاسلام يأمرنا بالمسالمة والمجاملة وحسن القصد مهما كانت الظروف والاحوال . فلا ينبغي لمسلم ان يكون عليه سلطان « العفريت الوطنية الكاذبة » وينبذ بها أوامر دينه ومصالح أمته وملته وراء ظهره . وفق المسلمين لما يحب ويرضى . »

(تنبيه) لم ننشر في هذا الجزء شيئاً من الكرامات وشبهات المسيحيين لانه صدر مما قبله

المجلد السادس
الجزء الخامس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

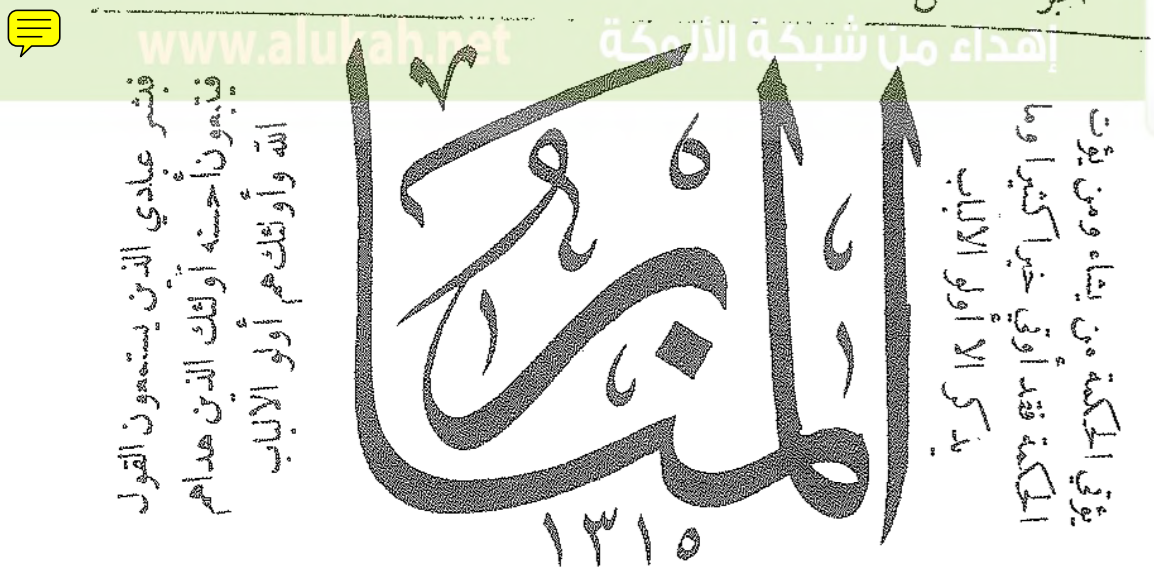

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٣٢١ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٩٠٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب العقائد من الأمالي الدينية (*)

(الدرس ٣٧ في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام)

(المسألة الـ١٠٣) حكمة ظهور الاسلام في العرب: نذكرهنا كلمة من مقالة (إعادة مجد الاسلام) التي كتبناها في الجزء الرابع من المجلد الثالث وهي:

«كان العالم الانساني قبل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة وظلمات من الفتن وفساد الأخلاق وتداعي أركان المدنية السابقة وصدع بنيانها فأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة ويقيم بناء مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويبقى الى ماشاء الله تعالى ويبلغ به الانسان كماله المستعد هوله في أصل الفطرة القويمة فأظهر له جل ثناؤه الاسلام في الأمة العربية فحملته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له من المدنية فما كان الا كلمح البصر أو هو أقرب، حتى عم نوره المشرق والمغرب، ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة ثابتة لاتتزعزع ولا تتزلزل مادامت الارض أرضا والسماء سماء. وكيف تتزلزل نواميس الفطرة أوتزول سنن الخليقة وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير بأنها محفوظة من التبديل والتحويل

«لماذا اختار الله الأمة العربية لهذا الاصلاح على سائر الامم؟ اختارها وهو أعلم لأسباب ووجوه

(*) نشر الدرس السادس والثلاثون في الكراسة ٤٢ من المجلد الخامس (ص ٣٣٦) وشفعنا بعد ذلك بمقالات الاسلام والنصرانية وأم القرى مع التفسير عن تتابع مقالات العقائد. وكان ذلك الدرس في نبوة خاتم النبيين والحاجة الى عمومها والاستعداد العام لها ووعدنا فيه ببيان حكمة كونه من العرب وبيان ارتقاء الدين من كلام الامام الاستاذ وهذا الثاني قد ذكرناه في غير الأمالي فلا نعيده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« (أحدها) انها كانت وسطا بين الأمم التي سبقت لها المدنية والبلاد التي أقيم فيها من قبل بناء الحضارة وهى بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن الكلداني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها عليها بذلك ان ترمي بذور المدنية فى الارض القابلة وتلقي مبادئ الاصلاح فى النفوس المستعدة

(ثانيها) أنها كانت - ولا مدنية لها سابقة (معروفة) - اشد استعدادا من تلك الامم التي سبقت لها المدنية لمبدإ الاصلاح الاسلامي الجديد ووضع اساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها رؤساء فى الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفنى إرادتها فى إرادتهم ، وتتلاشى آراء افرادها فى آرائهم ، فلا يرجع اليهم أحد قولا ، ولا يملك لنفسه من دونهم ضرا ولا نفعا ، وأما تلك الأمم فقد كان المرؤسون فيها ذائبين فى رؤساء الدين والدنيا حتى لم تبق لهم إرادة ولا فكر ولا رأي الا ماينفذ إرادة الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم (ومن هنا نفهم حكمة ظهور الاسلام بمظهر السيادة وعناية خلفائه بالفتح والاستيلاء وهى ازالة ذلك السلطان الغاشم والاستبداد القاهر ليكون الناس أحرارا فيما يعتقدون ولهم بعد ذلك الخيار فى الاسلام وعدمه إذ «لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي» وزال المانع من طريق الادراك والفهم)

« (ثالثها) أن رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالغتين فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الأمم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من الكون أثر التقليد الاعمى ويطمس رسومه ، وتكون أسرع انفعالاً بالمؤثرات ، وأشد تمسكاً بالمعتقدات ،

« (رابعها) أنه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل مايحملها على حفظ ماتعتقده حقا والاستماتة فى المدافعة عنه على حين أماتت نفوس الامم الاخرى وذهب بارادتها ماتواتر عليها من الظلم والاضطهاد أحقاباً طويلة حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأييد الباطل كماهو واقع فى غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد . وهذا الوجه يقرب فى المعنى من الوجه الثاني

« (خامسها) أنه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شئ يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء والربانيين فيدافع ماجاء به الاسلام أو يزاحمه . وإنما كان عندهم الشرك فى العبادة الذي يسهل إبطاله بالبرهان ، على وجه يقبله العقل ويشعل له الوجدان ، اذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان » اه

ونزيد الآن سببا سادسا هو السبب الاظهر ، والوجه الانور ، ونذكره على النسق السابق فنقول

(سادسها) كون العرب أمة أمية لاتقرأ ولا تكتب ولم تمارس الاحكام السياسية والمدنية والقضائية . وبيان هذا من وجهين ـ أحدهما مافهم من الاسباب السابقة وهو وجوب كون الاصلاح الجديد الذي احتاجته الامم كلها غير مشوب بشئ من أمشاج الاديان والمدنيات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السابقة لان تلك الاديان قد انطمست وجوهها وتلك المدنيات قد انقلبت الى ترف مفسد وبهيمية محضة . فلو ظهر الاصلاح فى أهلها لصدهم عنه ماهم فيه ولضاع الزمن الطويل فى مكافحة الجديد للقديم وكانت الاقوام قد تقيدت بما هي فيه حتى لاطريق لخروجها منه الا قارعة من دونهم تحل بهم فتزلزل ماهم فيه زلزالا .

كانت تلك الامم تقيم بناء مدنيتها على اركان الدين والعلم والسياسة المنتظمة وأحكامها وهذه هى أركان السعادة البشرية فى هذه الحياة ولكنها اساءت استعمالها فلفحها هجير الشقاوة فكانت من تلك الاركان فى ظل ذي ثلاث شعب ، لاظليل ولا يغني من اللهب ، بل كان كل ماحل بها من الشقاء هو من دخان ذلك الظل الذي ذهب بكل نور ، فالاديان كانت قد انقلبت وثنية تضل العقول ، وتذل النفوس ، والعلوم كانت وسائل الترف ، وذرائع السرف ، والاحكام كانت سوط البغي والعتو ، وسيف القهر والعلو ، فكانت جميع آلات الرقي ، آلات للتدلي والهوي ،

وكانت العرب فى إبان ذلك خلوا من كل ذلك ولكنها كانت على جهلها وفساد أخلاقها ترتقي فى بداوتها ارتقاء فطريا ، وتستعد لقبول الهداية استعدادا طبيعيا ، حتى اذا جاءها العلم والاصلاح كانت كما قيل :

أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

(والوجه الثاني) وهو اوجه الوجوه وأظهر الاسباب والحكم ظهور الآية الكبرى والحجة العظمى - ظهور العلم الأعلى ، والتعليم الاجلى ، على يد أمي نشأ فى الاميين ، وتربى بين الجاهلين ، ولو نشأ فى أمة من تلك الامم لقيل انه عالم نفح العلوم وهذبها ، وحرر الشرائع وشذبها ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وحكيم نظر فى تاريخ البشر ، فاستخرج منها الحكم والعبر ، «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون»

(م ١٠٤) حال النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته: لم يكتب الكاتبون فى هذا المقام مثلما كتبه فى رسالته الاستاذ الامام ذلك أنه بين ما كانت عليه الامم قبل البعثة من الفساد والشرور ثم قال :

« أفلم يكن من رحمة الله بأولئك الاقوام أن يؤدبهم برجل منهم يوحي اليه رسالته . ويمنحه عنايته، ويمده من القوة بما يتمكن معه من كشف تلك الغمم ، التى أخذت رؤس جميع الامم ؟ نعم كان ذلك ولله الامر من قبل ومن بعد

« فى الليلة الثانية عشرة من ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام) ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم القرشي بمكة . ولد يتيما توفي والده قبل ان يولد ولم يترك له من المال الا خمسة جمال وبعض نعاج (١) وجارية ويروى أقل من ذلك وفى السنة السادسة من عمره فقد والدته أيضا فاحتضنه جده عبد المطلب وبعد سنتين من كفالته توفي جده فكفله من بعده عمه أبو طالب وكان شهما كريما غير أنه كان من الفقر بحيث لا يملك كفاف أهله . وكان صلى الله عليه وسلم من بني عمه وصبية قومه كاحدهم على ما به من يتم فقد فيه الابوين معا وفقر لم يسلم منه الكافل والمكفول ولم يقم على تربية مهذب ، ولم يعن بتثقيفه مؤدب ، بين اتراب من نبت الجاهلية ، وعشراء من حلفاء الوثنية ، وأولياء من عبدة الاوهام، وأقرباء من حفدة

(١) قيل خمس وقيل تسع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصنام ، غير انه مع ذلك كان ينمو ويتكامل بدنا وعقلا وفضيلة وأدبا حتى عرف بين أهل مكة وهو في ريعان شبابه بالأمين. أدب الهي لم تجر العادة بأن تزين به نفوس الايتام من الفقراء خصوصا مع فقر القوّام . فاكتمل صلى الله عليه وسلم كاملا والقوم ناقصون، رفيعا والناس منحطون، موحدا وهم وثنيون ، سلما وهم شاغبون ، (١) صحيح الاعتقاد وهم واهمون ، مطبوعا على الخير وهم به جاهلون، وعن سبيله عادلون،

« من السنن المعروفة ان يتيما فقيرا أميا مثله تنطبع نفسه بما تراه من أول نشأته الى زمن كهولته ويتأثر عقله بما يسمعه ممن يخالطه لاسيما ان كان من ذوي قرابته وأهل عصبته ، ولا كتاب يرشده ، ولا أستاذ ينبهه ، ولا عضد اذا عزم يؤيده. فلو جرى الامر فيه على جاري السنن لنشأ على عقائدهم. وأخذ بمذاهبهم الى أن يبلغ مبلغ الرجال، ويكون للفكر والنظر مجال، فيرجع الى مخالفتهم ، اذا قام له الدليل على خلاف ضلالاتهم، كما فعل القليل ممن كانوا على عهده (٢) ولكن الامر لم يجر على سنته بل بنخت اليه الوثنية من مبدإ عمره ، فماجاته طهارة العقيدة ، كما بادره حسن الخليقة، وما جاء في الكتاب من قوله « ووجدك ضالا فهدى » لا يفهم منه انه كان على وثنية قبل الاهتداء الى التوحيد أو على غير السبيل القويم ، قبل الخلق العظيم ، حاش لله ان ذلك لهو الافك المبين. وانما هي الحيرة تلم بقلوب أهل الاخلاص، فيما يرجون للناس من الخلاص، وطلب السبيل

(١) استشهد له بقصة اختلاف القبائل ايهم يضع الحجر الاسود في موضعه يوم بناء الكعبة وكادوا يقتتلون لولا ان أصلح بينهم بما أرضاهم جميعا (٢) كامية ابن أبي الصلت وعمرو بن نفيل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى ماهدوا اليه من انقاذ الهالكين، وارشاد الضالين ، وقد هدى الله نبيه الى ما كانت تتلمسه بصيرته باصطفائه لرسالته ، واختياره من بين خلقه لتقرير شريعته ،

« وجد شيئا من المال يسد حاجته ـ وقد كان له فى الاستزادة منه مايرفه معيشته ـ بما عمل لخديجة رضي الله عنها فى تجارتها وبما اختارته بعد ذلك زوجا لها وكان فيما يجتنيه من ثمرة عمله غناء له وعون على بلوغه ما كان عليه اعاظم قومه. لكن لم ترقه الدنيا ولم تغره زخارفها، ولم يسلك ما كان يسلكه مثله فى الوصول الى ماترغبه الانفس من نعيمها، بل كلما تقدم به السن زادت فيه الرغبة عما كان عليه الناس كافة ونما فيه حب الانفراد والانقطاع الى الفكر والمراقبة والتحنث بمناجاة الله تعالى والتوسل اليه في طلب المخرج من همه الاعظم فى تخليص قومه ونجاة العالم من الشر الذي تولاه، الى أن انفتق له الحجاب عن عالم كان يحفه اليه الالهام الالهي ، وتجلّى عليه النور القدسي ، وهبط عليه الوحي من المقام العلي، فى تفصيل ليس هذا موضعه

« لم يكن من أبائه ملك فيطالب بما سلب من ملكه وكانت نفوس قومه فى انصراف تامّ عن طلب مناصب السلطان ، وفى قناعة بما وجدوه من شرف النسبة الى المكان ، دلّ عليهما مافعل جده عبد المطلب عند زحف ابرهة الحبشي على ديارهم . جاء الحبشي لينتقم من العرب بهدم معبدهم العام، وبيتهم الحرام، ومنتجع حجيجهم ومستوى العلية من آلهتهم، ومنتهى حجة القرشيين فى مفاخرتهم لبني قومهم ، وتقدم بعض جنده فاستاق عددا من الابل فيها لعبد المطلب مئتا بعير وخرج عبد المطلب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في بعض قريش لمقابلة الملك فاستدناه وسأله حاجته فقال: هي أن ترد الي مئتي بعير أصبتها لي: فلامه الملك على المطلب الحقير، وقت الخطب الخطير، فأجابه: انا رب الابل أما البيت فله رب يحميه: هذا غاية ماينتهي اليه الاستسلام وعبد المطلب في مكانه من الرياسة على قريش فأين من تلك المكانة محمد صلى الله عليه وسلم في حاله من الفقر ومقامه في الوسط من طبقات أهله حتى ينتجع ملكا أو يطلب سلطانا؛ لامال لاجاه لاجند لاأعوان لاسليقة في الشعر لابراعة في الكتاب، لاشهرة في الخطاب، لاشيء كان عنده مما يكسب المكانة في نفوس العامة، أو يرقى به الى مقام مابين الخاصة،

«ماهذا الذي رفع نفسه فوق النفوس، ماالذي أعلى رأسه على الرؤس، ماالذي سما بهمته على الهمم، حتى انتدب لارشاد الامم. وكفالتهم كشف الغمم بل وإحياء الرمم؟؟ ما كان ذلك الا ماألقى الله في روعه من حاجة العالم الى مقوم لما زاغ من عقائدهم، ومصلح لما فسد من أخلاقهم وعوائدهم، ما كان ذلك الا وجدانه ريح العناية الالهية ينصره في عمله، ويمده في الانتهاء الى أمله، قبل بلوغ أجله، ماهو الا الوحي الالهي يسعى نوره بين يديه فيضيء له السبيل، ويكفيه مؤنة الدليل، ماهو الا الوعد السماوي، قام لديه مقام القائد والجندي، أرأيت كيف نهض وحيدا فريدا يدعو الناس كافة الى التوحيد، والاعتقاد بالعلي المجيد والكل مابين وثنية مفرقة ودهرية وزندقة.

«نادى في الوثنيين بترك أوثانهم ونبذ معبوداتهم وفي المشبهين المتفسين في الخلط بين اللاهوت الاقدس وبين الجسمانيات بالتطهر من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تشبيههم وفى الثانوية بافراد الله واحد بالتصرف في الاكوان ورد كل شيء في الوجود اليه *أهاب بالطبيعيين ليمدوا بصائرهم الى ماوراء حجاب الطبيعة فيتنوروا سر الوجود الذي قامت به *صاح بذوي الزعامة ليهبطوا الى مصاف العامة فى الاستكانة الى سلطان معبود واحد هو فاطر السموات والارض والقابض على أرواحهم فى هيا كل أجسادهم *تناول المتحلين منهم لمرتبة التوسط بين العباد وبين ربهم الاعلى فبين لهم بالدليل وكشف لهم بنور الوحي أن نسبة أكبرهم الى الله كنسبة أصغر المعتقدين بهم وطالبهم بالنزول عما انتحلوه لأنفسهم من المكانات الربانية ، الى أدنى سلم من العبودية ، والاشتراك مع كل ذي نفس انسانية فى الاستعانة برب واحد يستوي جميع الخلق فى النسبة اليه لايتفاوتون الا فيما فضل به بعضهم على بعض من علم أو فضيلة * وخز بوعظه عبيد العادات وأسراء التقليد ليعتقوا أرواحهم مما استعبدوا له ، ويحلوا أغلالهم التى أخذت بأيديهم عن العمل ، وقطعتهم دون الامل * مال على قراءة الكتب السماوية . والقائمين على ما اودعته من الشرائع الالهية . فبكت الواقفين عند حروفها بغباوتهم . وشدد النكير على المحرفين لها الصارفين لالفاظها الى غير ماقصد من وحيها اتباعا لشهواتهم . ودعاهم الى فهمها ، والتحقق بسر علمها ، حتى يكونوا على نور من ربهم *ولفت كل انسان الى ماأودع فيه من المواهب الالهية ودعا الناس اجمعين ذكورا وإناثا عامة وسادات الى عرفان أنفسهم وأنهم من نوع خصه الله بالعقل وميزه بالفكر وشرفه بهما وبحرية الارادة فيما يرشده اليه عقله وفكره وأن الله عرض عليهم جميع مابين أيديهم من الاكوان وسلطهم على فهمها والانتفاع بها بدون شرط ولا قيد الا الاعتدال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والوقوف عند حدود الشريعة العادلة والفضيلة الكاملة. وأقدرهم بذلك على أن يصلوا الى معرفة خالقهم بعقولهم وأفكارهم بدون واسطة أحد الا من خصهم الله بوحيه. وقد وكل اليهم معرفتهم بالدليل كما كان الشأن فى معرفتهم لمبدع الكائنات أجمع. والحاجة الى أولئك المصطفين انما هى فى معرفة الصفات التى أذن الله أن تعلم منه وليست فى الاعتقاد بوجوده. وقرر أن لا سلطان لاحد من البشر على آخر منه الا ما رسمته الشريعة وفرضه العدل ثم الانسان بعد ذلك يذهب بارادته الى ما سخرت له بمقتضى الفطرة * دعا الانسان الى معرفة أنه جسم وروح وأنه بذلك من عالمين متخالفين وان كانا ممتزجين وأنه مطالب بخدمتهما جميعا وإيفاء كل منهما ما قررت له الحكمة الالهية من الحق * دعا الناس كافة الى الاستعداد فى هذه الحياة لما سيلاقون فى الحياة الاخرى وبين لهم أن خير زاد يتزوده العامل هو الاخلاص لله فى العبادة والاخلاص للعباد فى العدل والنصيحة والارشاد

* * *

«قام بهذه الدعوة العظمى وحده ولا حول له ولا قوة ـ كل هذا كان منه والناس أحباء ما ألفوا وإن كان خسران الدنيا وحرمان الآخرة. أعداء ما جهلوا وان كان رغد العيش وعز السيادة ومنتهى السعادة. كل هذا والقوم حواليه أعداء أنفسهم وعبيد شهواتهم لا يفقهون دعوته. ولا يعقلون رسالته. عقدت أهداب بصائر العامة منهم بأهواء الخاصة. وحجبت عقول الخاصة بغرور العزة عن النظر فى دعوى فقير امي مثله لا يرون فيه ما يرفعه الى نصيحتهم والتطاول الى مقاماتهم الرفيعة باللوم والتعنيف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«لكنه في فقره وضعفه كان يقارعهم بالحجة ويناضلهم بالدليل ويأخذهم بالنصيحة ويزعجهم بالزجر وينبههم للعبر ويحوطهم مع ذلك بالموعظة الحسنة كأنما هو سلطان قاهر في حكمه عادل في أمره ونهيه أوّاب حكيم في تربية ابنائه شديد الحرص على مصالحهم رؤف بهم في شدته رحيم في سلطته

« ماهذه القوة في ذلك الضعف ؛ ماهذا السلطان في مظنة العجز ؛ ماهذا العلم في تلك الامية ؛ ماهذا الرشاد في غمرات الجاهلية ؛ إن هو إلا خطاب الجبروت الاعلى. قارعة القدرة العظمى. نداء العناية العليا* ذلك خطاب الله القادر على كل شيء الذي وسع كل شيء رحمة وعلما * ذلك نداء أمر الله الصادع يقرع الآذان ويشق الحجب ويمزق الغلف وينفذ الى القلوب على لسان من اختاره لينطق به واختصه به وهو أضعف قومه ليقيم من هذا الاختصاص برهانا عليه بعيدا عن الظنة بريئا من التهمة لاتيانه على غير المعتاد بين خلقه

« أي برهان على النبوة أعظم من هذا ؛ أميّ قام يدعو الكاتبين الى فهم ما يكتبون وما يقرؤن ؛ بعيد عن مدارس العلم صاح بالعلماء ليمحصوا ما كانوا يعلمون * في ناحية عن ينابيع العرفان جاء يرشد العرفاء * ناشيء بين الواهمين هبّ لتقويم عوج الحكماء * غريب في أقرب الشعوب الى سذاجة الطبيعة وابعدها عن فهم نظام الخليقة والنظر في سننه البديعة. أخذ يقرر للعالم أجمع أصول الشريعة. ويخط للسعادة طرقا لن يهلك سالكها. ولن يخلص تاركها .

« ماهذا الخطاب المفحم ؛ ما ذلك الدليل الملجم ؛ أأقول « ماهذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بشرا ان هذا الا ملك كريم » ؟ لالا أقول ذلك ولكن أقول كما أمره الله أن يصف نفسه : إن هو إلا بشر مثلكم يوحى اليه : نبيّ صدق الانبياء ولكن لم يأت فى الاقناع برسالته بما يلهي الابصار أو يحير الحواس أو يدهش المشاعر ولكن طالب كل قوة بالعمل فيما أعدت له واختص العقل بالخطاب ، وحاكم اليه الخطأ والصواب ، وجعل في قوة الكلام وسلطان البلاغة وصحة الدليل مبلغ الحجة وآية الحق الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » اه

الكرامات والخوارق

تتمة المقالة العاشرة

(المسألة الخامسة والعشرون) ذكر الشيخ الاكبر فى فتوحاته أن الكرامة على قسمين كرامة حسية كالمشي على الماء وكرامة معنوية وهى التوفيق لكمال المحافظة على حدود الشريعة ظاهراً وباطنا وما ينشأ عن ذلك من العلوم والمعارف الالهية . وذكر ان الاكابر لايحفلون بالكرامات الحسية وأن اعظم كرامة عندهم العلم بالله تعالى والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولاي شيء وضعت حتى يكون الانسان من امره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئاً . بل قال : إن الكرامة ليست الا العلم اما المعنوية فظاهر ان العلم مبداها وثمرتها واما الحسية فانه يشترط ان تكون بتعريف الهي وهو عين العلم :

ونقول ان هذه الكرامة المعنوية لاينكرها احد وكذلها نفع وليس فيها ضرر ولا خداع فان العلم نور لاظلمة فيه . والولي المحمدي لايليق به التعويل على غير هذه الكرامة فان آية نبيه الكبرى معنوية والكرامة قبس من نور المعجزة كما يقولون

(المسألة السادسة والعشرون) ذكر الشيخ الاكبر فى فتوحاته ايضاً أن الخوارق التى تحصل على ايدي الصالحين قد يكون فيها مكر خفي واستدراج . وشرط لصحة كونها كرامة اكرم الله بها العبد لامكراً به ولا استدراجا له ان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تكون ناتجة عن استقامة أو منتجة لاستقامة وان تكون بتعريف الهي . هذا مااشترطه شيخ الصوفية الاكبر وهو مخالف لما فى كتب علماء الظاهر من كون الكرامة هي الامر الخارق للعادة الذي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح . ولو اعتبر بهذا وما قبله الذين يعتدون المصادفات الغريبة كرامات وان ظهرت على أيدي المستورين او الفاسقين لكفوا من غلوائهم .

(المسألة السابعة والعشرون) ان الكرامة فى عرف العامة هي الفصل الذي يميز طائفة من الناس يسمونهم الاولياء . والولي فى اللغة الناصر والمتولي للأمور وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من دونه أولياء وقال « الله ولي الذين آمنوا » وأولياء الله هم أنصار دينه والمميز لهم كمال الاتباع المعبر عنه بالتقوى فكل مؤمن تقي ولي وليس عمل الغرائب ولا صدور الخوارق دليلا على التقوى ولا على الولاية : قال تعالى « ألا إن اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .الذين آمنوا وكانوا يتقون » وفى الباب السادس والثمانين بعد المئة من الفتوحات المكية ان تارك الكرامات هو المتحقق باتخاذ الحق وكيلا له امتثالا لقوله تعالى « فاتخذه وكيلا »

(المسألة الثامنة والعشرون) يستدل العامة على ثبوت وقوع الكرامات للأولياء بقوله تعالى « لهم مايشاؤن عند ربهم » وهي جراءة على تحريف القرآن فاشية فيهم وإنما الآية فى أهل الجنة فى الجنة وقد اختزلوا منها هذه الجملة فكان استدلالهم بها على ان الاولياء يعطيهم الله فى الدنيا مايشاؤن من الخوارق كاستدلال بعض المتلاعين على تحريم الصلاة بقوله تعالى « ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة » وترك القيد وهو قوله « وأنتم سكارى » . واكثر الذين رأيناهم يستدلون على الكرامة بما ذكر جاهلون بما عدا تلك الكلمة من الآية ولهذا نكتبها لهم بتمامها وهي «ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير » ثم قال بعدها « ذلك الذى يبشر الله عباده » الخ فانت تراها بشارة للمؤمنين العاملين بما سيكون لهم من الجزاء فى الآخرة فهي كقوله تعالى بعد ذكر الجنة ودخول المتقين فيها « لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد » فاين ذلك من حديث الخوارق فى الدنيا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المسألة التاسعة والعشرون) ان الاعتقاد بالكرامة ليس من اصول الايمان التي يكلف المؤمن باعتقادها كما تقدم وإنما ذكروها فى كتب الدين لما تقدم من الاستدلال على وقوعها بالكتاب فى قصة أم موسى وأم عيسى عليهما السلام . وقد علم من المقالة الرابعة أن قصارى مايدل عليه الكتاب هو الالهام الصحيح للاولى وتمثل الملك الروح للثانية ومكالمتها وذلك من مقدمات نبوة ولديهما كحبل مريم بنفخ الروح فيها . فمثل هذا لايقاس عليه لانه آية لم تأت على قياس لان زمن النبوة قد انقطع فلم يبق الا تحكيم العلم فى مسألة الخوارق فما اثبته فهو الثابت وما نفاه فهو المنفي وما توقف فيه فالوقف حتم الى ان يتجلى فيه شيء

(المسألة الثلاثون) لنا ان نجعل الدين معيناً للعلم في البحث عن الخوارق التي تحقق وقوعها وذلك ان الدين علمنا ان وراء العالم المحسوس عالما غيبياً لاتستقل الحواس بادراكه . ومن حكم الدين فى الاخبار بهذا توجيه همة الانسان الى شيء أرقى من هذه المحسوسات التي تشاركه فيها البهائم والحشرات حتى لايقف باستعداده غير المحدود عند هذه الحدود القريبة . وإن للعالم الغيبي اتصالا بعالم الشهادة المحسوس ومنه أرواحنا التي بها نحيا وندرك

وهذه المسألة تنفعنا في تعليل كثير من الوقائع التي تسمى خوارق وهي خوارق عادات حقيقة ولكنها ليست خوارق للسنن الالهية فاذا لم تظهر لها سنة حسية جلية . فان لها سنة معنوية خفية . وهذه التعليلات والتأويلات الآتية من قبيل تعليل علماء المادة كثيراً من الظواهر الطبيعية بالأثير الذي يسندون اليه الآثار . وان لم تدركه الابصار . بل هي أظهر منها . واننا نجعل هذه المسألة آخر المسائل التي نجلي بها مبحث الخوارق والكرامات . فعلم من هذا انه ليس فى الدين دليل على وقوع الخوارق لغير الأنبياء إلا فى وقائع متصلة بهم ومتعلقة بظهورهم وان المعول عليه فيما وراء ذلك هو العلم والاختبار . وسترى أنواع الخوارق فى المقالات التالية وحكم العلم والاختبار فيها

* * * * * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(المقالة الحادية عشرة في أنواع الكرامات وضروب التأويل)

مارأيت أحداً توسع في الكلام على الكرامات كالتاج السبكي في الطبقات الكبرى ولذلك جعلنا كلامنا في المقالات الاولى منه . وقد تكلم في أنواع الكرامات وقال : ان بعض المتأخرين عدد أنواع الواقعات من الكرامات فجعلها عشرة وهي أكثر من ذلك وأنا أذكر ماعندي فيها : ثم ذكر خمسة وعشرين نوعا لاتخلو من تكرار وتداخل ثم قال : وأظن أن أنواع كراماتهم تبلغ المئة :

وقدزدت عليه في خاتمة كتاب (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والاحمدية) أنواعا مشهورة عنهم . واننا نسرد هذه الانواع المشهورة ونحرر القول فيها . ونشير الى وجوه التأويل التي تعتريها . فنقول :

(النوع الاول احياء الموتى)

ذكر السبكي فيه حكايات في إحياء نحو دابة ودجاجة وحدأة وطفل صغير وقع من سطح فمات ثم قال : لايثبت عندي ان وليا حي له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ماصار عظما رميما ثم عاش بعدما حي زمانا كثيراً . هذا القدر لم يبلغنا ولا أعتقده وقع لاحد من الاولياء ولاشك في وقوع مثله للانبياء عليهم السلام فمثل هذا يكون معجزة ولاتنتهي اليه الكرامة فيجوز ان يجئ نبي قبل اختتام النبوة باحياء أمم انقضت قبله بدهور ثم اذا عاشوا استمروا في قيد الحياة أزمانا . ولا اعتقد الآن أن ولياً يحيي لنا الشافعي وأبا حنيفة حياة يبقيان معها زمنا طويلا كما عمرا قبل الوفاة ولازمانا قصيراً يخالطان فيه الاحياء كما خالطاهم قبل الوفاة : اه كلامه

أقول اذا كان يعترف بأن الشيخ عبد القادر الجيلي أحيا الدجاجة بعد أكلها مطبوخة فلماذا يستنكر على مثله إحياء الشافعي وأبي حنيفة وبماذا يفرق بين الاحياءين ؟ ان كان الكلام في الجواز وعدمه فهو حكم عقلي لايختلف باختلاف الاشخاص وان كان الكلام في الوقوع فهو يتوقف على المشاهدة أو السماع من المعصوم أو النقل بالتواتر الصحيح عن أحدهما ولا شيء من ذلك بثابت الا ماحكى الله تعالى من قول عيسى عليه السلام « وأحيي الموتى باذن الله » ولم يقل انه أحيا ميتاً أو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمواتاً مضى على موتهم الزمن من الطويل حتى صاروا رمما بالية ثم عاشوا بين الناس وحدثوهم بما كان من أمرهم بعد الموت . ولو فعل هذا لما بقي أحد الا وآمن به. ولسنا نريد ان عدم النص والتصريح بانه أحيا الموتى بالفعل يقتضي انه لم يقع منه إحياء حقيقي بالفعل أو ان المراد بالموتى موتى الجهل والكفر وبالاحياء الهداية الى الايمان والحق كما قال المأوّلون وانما نريد أن السبكي لا يجد نصاً يؤيد به دعواه وأنه متحكم وان كان مصيبا في قوله وفاقا للقشيري: ان الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة: ويظهر ان الميزان الذي يزن به هذه الاحكام هو عظمة الاشخاص أو الاصناف في نفسه فلما كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعظم الناس قدراً أعطاهم إحياء العظام الرميم وكون من يحيونه يعيش الزمن الطويل وأعطى الاولياء إذ كانوا دونهم إحياء الطيور والاطفال !!

كان للنصارى غرام بنقل الآيات والخوارق والامر الغريب اذا اشتهر بين الناس لا ينسى وان كان سنده واهيا أو موضوعا ولم ينقل القوم عن المسيح أنه أحيا العظام الرميم بل روى لوقا في آخر الفصل الثامن من إنجيله أن ابنة رئيس المجمع ماتت وأن المسيح قال « لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة ٥٣ فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت ٥٤ فاخرج الجميع خارجا وأمسك بيدها ونادى قائلا : يا صبية قومي : فرجعت روحها وقامت في الحال » اه وروى يوحنا في الفصل الحادي عشر من انجيله قصة إحياء (لعازر) أخي مريم ومرثا وكان المسيح يحبه ويحبهما وكان مرض فأخبر المسيح تلاميذه بأنه نام وأنه يريد إيقاظه ويعني أنه مات فجاء معهم من أورشليم الى قرية بيت عنيا حيث كان لعازر واختاه وكان قد مات ووضع في مغارة منذ أربعة أيام فجاءها وأمر برفع الحجر ورفع هو عينيه الى فوق وقال : ايها الأب اشكرك لأنك سمعت لي وانا علمت انك في كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتني : ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجا فخرج الميت الخ

هذا ما رووه وهو على انقطاع اسناده ليس في شيء مما قال السبكي اما حكاية البنت فيحتمل انها كانت في نوم حقيقي كما هو ظاهر قوله . واما الحكاية الثانية فاننا معشر المؤمنين نسلم بها اذا صح نقلها بالتواتر وان كان ملاحدة النصارى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالوا فيها باحتمال المواطأة بين المسيح ولعازر على ما كان (نعوذ بالله من كفرهم) وباحتمال ان يكون ذلك من قبيل النوم الطويل فقد ثبت ان من الناس من ينام عدة اسابع او عدة أشهر ثم يستيقظ بسبب او بدون سبب ، ولولا مانبت في القرآن من نبوة المسيح وتأييد الله تعالى له باحياء الموتى لكان التأويل متعينا فليس عندنا نقل متواتر يعتد به

هذا واننا خرجنا عن الموضوع بادخال المعجزة في البحث . والذي نقوله في هذا النوع من حيث عدّه في الكرامات إنه لم يثبت والأصل عدمه . وان ما اورده السبكي من الحكايات ينطبق على القاعدة التي قررها في طبقاته وهي عدم جواز إظهار الكرامة الا لأمر عظيم يضطر اليها حتى إنه استحال تطبيق ماورده من الكرامات المأثورة عليها . وكان ينبغي له ان يطبقها على قاعدته الاخرى وهي عدم بلوغ الكرامة مبلغ المعجزة فيقول ان إحياء الموتى لايكون من الكرامات . ولا عبرة بتلك القصص والحكايات.

هذا وان المشعوذين في أوربا وغيرها يخيلون للناس أنهم يذبحون الانسان فيبينون رأسه عن جثته ثم يحيونه . ويطمع العلماء بان يرتقي العلم بالناس الى مستوى يهتدون فيه الى إعادة الحياة لمن تفارقه بعد زمن قريب . ومنهم طائفة من الروحيين تشتغل بالبحث عن طريق مناجاة أرواح الموتى. ولا يبعد إن يجيء يوم يظهر لهم فيه أن ماروي من إحياء سيدنا عيسى للبنت ولعازر . وإحياء سيدنا محمد لابن جابر . قد كان بسنة إلهية خفية ، وهو إمداد الارواح القوية العلوية للارواح الضعيفة السفلية . حتى تعود باذن الله الى التصرف بالجسد ، اذا لم يطل على مفارقته الامد . وقد سبق الالماع الى أن آيات الانبياء عليهم السلام اذا كانت جارية على سنن الهية روحانية يكون ذلك أليق بكمال الله عز وجل مما اذا كانت بمحض القدرة لما فيه من اتفاق القدرة مع النظام والحكمة وذلك كمال في القدرة لانقص فيها

* * * * * *

(النوع الثاني تكليم الموتى ورؤية الارواح)

قال السبني هو أكثر من النوع الذي قبله وروي مثله عن ابي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه ثم عن الشيخ عبدالقادر رضي الله تعالى عنه وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الامام الوالد دولت اسميه :

ونقلت في كتاب (الحكمة الشرعية) عن الشيخ الاكبر محي الدين بن عربي ماحكاه عن نفسه في الفتوحات المكية (باب ٣١١) وهذا نصه : « ولقد كنت انقطعت في القبور مدة منفرداً بنفسي فبلغني ان شيخنا يوسف بن يخلف الكرمي قال : ان فلانا ـ وسماني ـ ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الموتى : فبعثت اليه وقلت: لو جئتني لرأيت من اجالس : فصلى الضحى واقبل الي وحده مامعه احد فطلب علي فوجدني بين القبور قاعدا مطرقا وانا اتكلم على من حضرني من الارواح فجلس الى جانبي بادب قليلا قليلا فنظرت اليه فرايته قد تغير لونه وضاق نفسه وكان لايقدر يرفع راسه من الثقل الذي نزل عليه وانا انظر اليه واتبسم فلا يقدر ان يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه الي فقبل بين عيني فقلت له : ياستاذ من يجالس الموتى انا او انت ؟ قال : لاوالله بل انا اجالس الموتى والله لو تمادى علي الحال فطست : وانصرف وتركني فكان يقول : من اراد ان يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان : »اه

وأقول الآن ان مثل هذه الحكاية منقول عن الصوفية بكثرة وهو من خوارق العادات المألوفة المعروفة ولكنه ليس خارجا عن السنن الالهية ، ولا خارقا للنواميس الكونية . ولا علاقة له بالامور الدينية. وإنما الروح الانساني مستعد في أصل الفطرة لادراك عالمه ولكنه يشغل عنه بعالم الجسد الذي يكون كل شغله به من أول النشأة وهذا الاستعداد يكون قويا في بعض الناس فاذا اهتدى من يكون قويا فيه الى استعماله يزداد قوة حتى يتمكن من رؤية الارواح المجردة اي التي تفارق الاجساد ويقوى على خطابها وللافرنج في هذه السنين عناية بهذا الامر واشتغال به كبير ، ويروى عنهم في استحضار الارواح ومكالمة الموتى أضعاف ماروى عن الصوفية من الوقائع ولكنهم مع ذلك لم يبلغوا فيه مبلغ الصوفية فيما اظن ولا يبعد ان يسبقوهم

إهداء من موقع الألوكة www.alukah.net

في يوم من الايام لان جد هؤلاء الافرنج ومثابرتهم على الاعمال التي يهتدون الى طريقها من الغرابة بمكان

هذا مايقال في التأويل لمن صحت عنده الروايات عن الاولين والآخرين . ومن الناس من يقول ان كل مايروى في هذا المقام غير حقيقي وانما هو من ضروب الشعوذة والسيمياء يخيلون فيه للناس مالا حقيقة له في الواقع . وقد ذكر الصوفية ان بعض هذه المشاهد الروحية يكون في عالم الخيال . وبعضها يكون في عالم المثال وقد اطلنا هذا البحث في كتاب (الحكمة الشرعية) فكتبنا فيه ٣٥ صفحة ، ومنه : قال حجة الاسلام الغزالي (رحمه الله تعالى) في كتابه المنقذ من الضلالة في الثناء على الصوفية « حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد » . وفي المواهب اللدنية للقسطلاني ان الغزالي قال في تفسير حديث « من رآني في المنام فقد رآني حقاً » وحديث « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة » : ليس معنى قوله « فقد رآني » انه رأى جسمي وبدني وإنما المراد انه رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي اليه . وكذلك قوله « فسيراني في اليقظة » ليس المراد انه يرى جسمي وبدني (قال) والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق : فعلم بهذا ان الغزالي يريد برؤية الارواح رؤية مثل متخيلة لها . ولكنه قال في المنقذ بعد ما تقدم : ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال الى درجات يضيق عنها نطاق التناطق :

وذكر الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر جماعة كانوا يرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة منهم الشيخ قاسم المغربي ، ونقل عن الشيخ قاسم المذكور أنه قال : وأكثر ماتقع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالقلب ثم تترقى الى رؤية البصر (قال) وليست رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كرؤية بعضنا بعضا وانما هي جمعية خيالية وحالة برزخية وأمر وجداني لايدرك حقيقته الا من به من باشره : اه ففهم ان الانسان لايزال يفكر في الميت الذي تتوجه اليه نفسه

ويتمثل فى إخطاره على قلبه حتى يتخيل أنه يراه وانه معه لانه يغيب عن عالم الحس ويستغرق فى عالم الخيال

وذكر الشعراني فى ميزانه عن شيخه علي الخواص أن الائمة المجتهدين كانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويسألونه عن الاحكام المشكلة . ولو كانت هذه الرؤية حقيقة مطردة لما اختلفوا اذ لا يمكن ان يجيبهم بأجوبة مختلفة في المسألة الواحدة ولما توقفوا فى بعض المسائل ، فان صح قوله فهي الجمعية الخيالية وهى لاتزيد الانسان على مافى نفسه على انه لم ينقل عن أحد منهم انه ادعى ذلك .

وفى الذهب الابرز (ص ٤٤ و٤٥ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٢) ان ابن المبارك سأل الشيخ عبد العزيز الدباغ عن استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم فى ذهن المؤمن هل هي من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال قال : « فاجاب رضي الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقعت صورته فى ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع فى فكره على ماهي عليه فى الخارج . وان كان من غير هذين فانه يستحضره فى صورة آدمي فى غاية الكمال فى خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التي في فكره مافى الخارج وقد تخالفه والحاضر فى الفكر هو صورة ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم لاصورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذى شاهده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يحول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه . فقولكم : هل هو من عالم الروح ؟ ان اردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح اي من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر فى أفكانا روحه صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقد سبق أنه ليس إياها . وأما المحادثة والمكالمة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة وتجهاً روحه ولم تحجب عنه أسرارها وكانت معه كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق » اه وماذكره أخيرا من الحكم فى المحادثة والمكالمة فيه غموض ولا أقول هنا كما قلت فى (الحكمة

الشرعية): ان فيه وقفة ظاهرة:

ثم قال ابن المبارك إنه ذكر لشيخه رجلا من الصالحين كان يذكر الله مع جماعة من أصحابه فما كان من أحدهم الا ان تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له: لم فعلت هذا؟ فقال «واعلموا ان فيكم رسول الله» (قال) فقلت للشيخ هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر؟ فقال: مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا أنها لا تقع الا لأهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة. وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم. وكم واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وانما هي مشاهدة فكر. وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون إيمانهم بالنسبة اليه كلا شيء والله أعلم:

قال ابن المبارك: ومما يؤيد هذه المشاهدة الفكرية وانها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته في شخص وان كان غير النبي صلى الله عليه وسلم. ولقد أخبرني بعض الجزارين أنه مات له ولد كان يحبه كثيرا وانه لم يزل شخصه في فكره حتى ان عقله وجوارحه كانها عمه فكان هذا دأبه ليلا ونهارا الى ان خرج ذات يوم الى باب الفتوح احد أبواب (فاس) حرسها الله تعالى لشراء الغنم على عادة الجزارين فجال فكره في أمر ولده الميت فبينما هو يجول فكره إذ رآه عيانا وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه. قال فكلمته وقلت له: ياولدي خذ هذه الشاة لشاة اشتريها حتى أشتري أخرى: وقد حصلت غيبة قليلة عن حسي فلما سمعني من كان قريبا أتكلم مع الولد قالوا: مع من تتكلم أنت؟ فلما كلموني رجعت الى حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى: اهـ

وقلت بعد إيراد هذا في (الحكمة الشرعية): وظاهر ان هذا الرجل قد انطبعت صورة ولده في خياله ولشدة اشتغاله به وضعف شأن المحسوس الذي هو آخذ به بالنسبة اليه غاب عن حسه وتلاشى تحت قوة سلطان خياله فتمثلت له صورة ولده المطبوعة في خياله بشراً سوياً فحدثه وهمه بأنه يراه حقيقة فخاطبه بما خاطبه به حتى اذا

www.alukah.net إصدار شبكة الألوكة

تنبه بتنبيه آخر لم ير شيئاً . وهذه الرؤية من قبيل الأحلام المنامية . وقد رأيت امرأة مخبولة تخاطب الأموات وتخبر عن حالهم عند مايمرون فى خيالها : هذا فلان يقول كذا هذا فلان يقول كذا : وكثيراً ماتكون الغيبة عن الحس للعشاق باستحواذ الخيالات والأوهام عليهم حتى ان أحدهم لفرط شغفه واشتغال فكره بمعشوقه يمثله له خياله فيتوهم انه موجود أمامه حقيقة فيقابله بما يليق به من الآداب . ويرفع الى أعتاب جنابه ماشاء من العتاب . وفى ذلك قال قائلهم :

يمثلك الشوق الشديد لناظري فأطرق إجلالا كأنك حاضر

ومنه الحكاية عن عاشقة تقول :

فليس نوما خفض رأسي إنما • أسجد للطيف الذي قد سلّما • فانني استزرته توهما
فزارني ورق لي ترحما • لما رأى في الجفن فعل السهد

وقال لي بالله ماأضناكي • قد كلّ عنك نظر الادراك • نامي بجفني فاقصدي منا كي
كيما تريه أنت أو يراكي • فليس لي بغيرذا من جهد

ومثل هذا فى كلامهم كثير وفيه يقال : الجنون فنون . وكل حزب بمالديهم فرحون .

﴿ النتيجة ﴾

ان مانقل عن كثير من عباد المسلمين والنصارى وغيرهم من رؤية الأنبياء والأولياء والرؤساء الروحيين صحيح فان حال الاشخاص فى الرائين والناقلين فى بعض الوقائع ليس فيها شائبة الكذب . ولكن هذا ليس من الخوارق الحقيقية ولا تلك المشاهدات دليل على ان صاحبها على الحق . وإنما هو تأثير الحب والشغف وكثرة الفكر والتخيل فى الشيء مع تأثر الوجدان به يضعف الحواس • ويقوي الوسواس ، فيغيب صاحبه عن حاله ويحضر مع خياله . ومن الناس من كان يستعين على إثارة رواكد الخيال بما يضعف الحواس والعقل من المخدرات كالحشيشة المعروفة فقد كان أول من استعملها الباطنية والمتصوفة ولذلك كانت تسمى حشيشة الفقراء . كان شيوخهم يشغلون فكر المريد ببعض الاموات المعتقدين أو بالجنة مثلا وبنا ولونه شيئا من الحشيشة فتخدّر حواسه فيتجسم مافي خياله من الصورة التي كان وجهه الشيخ اليها فتتمثل له في صورة بديعة . وما كان المريدون يعلمون بأن لما تناولوه من الحشيشة تأثيراً فيما رأوه وانما كانوا

يعتقدون أنه تصرف روح الشيخ فى عوالم الملكوت وإدناء بعض مافيها من عالم الملك

وأنت ترى ان هذا الذي قلناه في تفسير رؤية الارواح ومكالمتها مأخوذ من كلام كبار الصوفية ولم نقتحره اقتحارا . واننى اعترف بان ماقاله الشيخ عبد العزيز الدباغ فيه هو كرامة من كراماته المعنوية فانه كان رجلا أميا وفتح الله عليه بالمعارف العالية وأكرمه بحلّ كثير من المشكلات الفلسفية كهذه المسألة والمشكلات الدينية أيضا على انني لااسلم بكل ماتقل عنه ولاأقول انه معصوم أو محفوظ من الخطأ . وما قاله فى إيمان من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رؤية فكرية خيالية لاينافي ماقلناه آنفا من كون هذه المشاهدات لاتدل على حقية اعتقاد صاحبها. فصاحب الايمان الصحيح فى الاصل تجعل إيمانه إيمانا وجدانيا فيكون أقوى من إيمان غيره . وكذلك صاحب الاعتقاد الباطل فهي تقوي في نفس صاحبها ماهو فيها حقا كان أو باطلا كما فعلت بايمان الذين تمثلت لهم السيدة مريم عليها السلام وهم يعتقدون انها أم الله ـ تعالى عن ذلك علوا كبيراً ـ فثبت بهذا ان هذا النوع ليس من الخوارق في شيء

ورأيت ان كلام الصوفية الذي حلّ الاشكال يشير او يصرح بان وراء هذه المشاهدات الخيالية والمكالمات الوهمية شيئاً آخر أعلى منه وهو إدراك الارواح إدرا كا صحيحا والاستفادة منها استفادة حقيقية لم يكن يعلمها المرء من قبل . وهذا شيء لايمكن ان يعرفه الامن ذاقه وهو جائز وان لنا من الثقة بصدق بعض المخبرين به اكثر مما لاهل هذا العصر من الثقة باهل أوربا إذ يصدقونهم بكل شيء غريب يقطعون بثبوته وان لم يعرف دليلهم هؤلاء المصدقون

واذا ثبت هذا النوع لبعض الاولياء والاصفياء لاستعداد فيهم قواه استعماله وسمي كرامة لهم فلا ينبغي ان تعتقد انه جاء مخالفاً للسنن الالهية في الخلق ولا أن تصدق أحدا من الناس بخصوصه يدعيه لانه مما لايمكن إثباته لغير من ذاقه ومن ادعى مالا يمكن إثباته فهو أحمق او مجنون لايبالى به . وهذا الذي قررناه حجاب دون اغترار العامة ببعض الدجالين وهو غرضنا الاول من كل ما كتبناه في الخوارق والكرامات

فى س ٩ ص ١٦٤ « كلام » والصواب « كلام الله » وفي س ٩ ص ١٦٧ (رؤساء) والصواب « عن رؤساء » فليصحح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القسم العمومي

(اليهود والماسونية . وحدث الوطنية)

(اليهود) : لايوجد شعب في الدنيا كشعب اسرائيل في تمسكه بالرابطة المالية . والعصبية الجنسية. فهم يحبون ويحاولون ان يحولوا جميع منافع الشعوب الذين يعيشون معهم اليهم . ولولا أنهم يعتقدون ان دينهم خص بهم لايجب عليهم الدعوة اليه لحاولوا إرجاع جميع الأديان انيه بالهمة التي يحاولون بها تحويل قوى الشعوب كلها الى منفعة بني إسرائيل . وكل هذا — لولا غلو فيه — من الفضائل التي يحمد صاحبها عليها ولكن الغلو في حب الذات كالتقصير فيه كلاهما من الأمور الضارة بصاحبها . لهذا نرى هذا الشعب مضطهدا من جميع الشعوب والأمم لايتسع له صدر الاصدر المسلمين. ألم تر ان الذين تطردهم الممالك وتخرجهم من أرضها لايجدون ، في الغالب ملجأ الا بلاد الدولة العلية حتى بلاد فلسطين التي يطمعون أن يستقلوا بها ويحدثوا فيها ملكا جديدا!

(الماسونية) : جمعية سياسية سرية تكونت في أوربا — خلافا لما يزعمون من قدمها — لمقاومة استبداد رؤساء الدنيا من الملوك والامراء ورؤساء الدين من البابوات والقسيسين الذين كانوا متضافرين على استعباد الناس وحرمانهم من نور العلم والحرية وقد اتفق على تكوينها اليهود والنصارى ولذلك جعلوا رموزها واشاراتها منتزعة من الكتاب المشترك الذي يسمى الكتاب المقدس وأسندوها الى بناة الهيكل المقدس هيكل سليمان عليه السلام وهو المسجد الاقصى . وقد قامت هذه الجمعية بعملها على احسن وجه ولم يعد لها الآن عمل في تلك البلاد . واذ كان منشؤها والمنشأة لهم من غير المسلمين كان فيها أمور متعددة تخالف الاسلام وكان الداخل فيها عرضة لمخالفة دينه الا ان يكون عالما متمكنا

ثم إن الافرنج عند ماتغلغلوا في الشرق ورأوا مزاج السيادة الاسلامية لايقبل مشاركا له في حكمه فهو يحيش انفعال جميع المسلمين لنبذ سلطة كل من يحاول السيادة عليهم استعانوا بالماسونية على إضعاف هذا المزاج وتوسلوا الى بعض كبراء المسلمين وأغنيائهم بما توسلوا واستعانوا عليهم بنصارى بلادهم ويهودها فادخلوا طائفة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منهم وبقي أكثر المسلمين الى اليوم يعد الماسونية نزغة من نزغات الكفر أو وسيلة اليه . لا ان الشعب المصري سريع الانقياد الى التقليد ولذلك كثر الداخلون فى هذه الجمعية من اهله. على ان اهلها يتنصلون من الاديان ويدعون عدم التعرض لها بحال

ولما هاجر السيد جمال الدين حكيم الشرق وموقظه الى هذه البلاد رأى من استبداد اسماعيل باشا الخديو الاسبق مايزيد على ما كان فى أوربا من الاستبداد ورأى ان الجمعية الماسونية تجرّ هذه البلاد الى أوربا بخيوط سياسية خفية ولكنها متينة قوية فهي كالخيوط التي يربط بها المشعوذ التماثيل التي يلعب بها وراء الستار فيحسب الصبيان أنها هي التي تلعب بنفسها وكذلك كانت مصر ألعوبة فى أيدي الاوربيين . فاراد السيد رحمه الله أن يربي فيها رجالا يعرفون كيف يحفظون بلادهم وأنفسهم فوجه همته الى استخدام الماسونية في تعليم تلامذته مالا يمكن التصريح به الا فى جمعية سرية فدخل فى الماسونية ودخل معه تلامذته النابغون فجعل بهم قوة للمصريين وصار رئيس محفلهم ولكنه كان غاليا فى مضادة الانكليز لما كان من زحفهم على بلاده ولما كان يعتقد من طمعهم فى مصر وقد صرح به كتابة فقاوموه حتى اضطروه الى ترك الماسونية مع كبار حزبه ولم يكن للماسونية عمل فى مصر لمصر الا فى تلك المدة. ثم ان الماسونية صارت فى مصر آلة لبعض زعمائها فى جلب المنافع ثم كثر فيها الغوغاء حتى قل احترامها وانطلقت الالسنة بالطعن فيها وليس هذا مما يعنينا الآن

* * *

(حدث الوطنية) : شاب يعرف قراء المنار أنه يلفظ بالوطنية على غير هدى وان له جريدة انشأها لتعظيم شخصه باسم الوطنية والانتقام لشخصه بكل اسم . يمقت كل من ليس مصري الاصل لاجل مصر ويمقت من المصريين الاصلاء من ليس مسلما لاجل المسلمين ويمقت كل مصالح المسلمين لاجل شخصه فهو لنفسه علة العلل ، فى كل قول له وعمل . واليك هذا الشاهد العادل

مفتي الديار المصرية مصريّ الموطن ويشغل في مصر أكبر الوظائف الدينية ويرأس جمعية خيرية ليس لها ثانية لخدمة مسلمي مصر وهو في علوم الدين والدنيا وفى كبر العقل وقوة الارادة مفخر المسلمين ومفزعهم يرجعون اليه فى الدفاع عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دينهم وفي قضاء حوائجهم ويرون أكبر خدمة قام بها الاسلام تفسير القرآن الشريف على طريقة روحية عمرانية تظهر أن القرآن الحكيم ينبوع السعادة الدينية والمدنية في كل عصر

ولكن هذا الرجل خلق من طينة الحجر فهو لا يقيم وزنا للاحداث المتفجين فيزلهم منزلة العدم لا يحترمهم ولا يحتقرهم . وحدث الوطنية يجب أن يدهن له كل عظيم فهو لا يحب مفتي الديار المصرية . وكان ينبغي ان يعامله بالمثل لا يعظمه ولا يتطاول ويتسلق ويتعالى لغمص حقه. فاذا لم يستطع صبراً فلينتظر له هفوة يتيسر له التلبيس بها على العامة بأنها تضر بالوطن الذي يدعى حبه . أو الاسلام الذي يتألف حزبه . ولكن من الناس من يبلغ من نفسه مبلغا لا يصل أحد اليه الا بخذلان من الله!!!

انظر الفرص التي ينتهز مثلها حدث الوطنية — كان مفتي الاسلام في جماعة من «كبار الوطن العزيز» قد ركبوا مركبة مما اعدته الحكومة للمدعوين لحضور احتفال خزان اسوان فحاول احد الخدمة من الافرنج إنزالهم منها ليركب فيها نساء من قومه فانتهره المفتي فعاد خائباً . ولما علم بذلك زعيم الوطنية بزعمه بادر الى ارسال رسالة برقية الى جريدته جعل عنوانها (اهانة المفتي) وحكى القصة على غير وجهها فهذه هي «الوطنية الحقة» التي يتفجع بها — يفتخر بان خادما اجنبيا اهان اكبر رجال «الوطن المحبوب» وما اهانهم ولكنه يفتخر بما يفتجر ويفتخر

وان تعجب فأعجب مما قصصناه من فرصة هذا الوطني التي اغتنمها لخدمة الوطن ما نقصه الآن من فرصة هذا المسلم التي اغتنمها لخدمة الاسلام . بل لتأييد بعض ماسون اليهود في الاحتجاج على تفسير القرآن

ان نبذة التفسير التي نشرناها في الجزء الثاني من منار هذه السنة هي مأخوذة من الدرس الذي ألقاه المفتي في ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٧ اي منذ ثلاث سنين وشهور وقد نقلها عنا جريدة الرائد العثماني التي قامت تندد في هذه السنة بسيئات اليهود حتى انهم حاكموا صاحبها وحكم عليه بشدة علم بها ان الحكومة انتصرت لهم وما كانوا مهضومين ولا مظلومين . توهم بعضهم ان مفتي الديار المصرية صاحب النفوذين الديني والادبي كتب الآن يساعد تلك الجريدة بقلمه المؤثر فوجلوا ووجموا ولجأوا الى جمعيتهم الماسونية وكتبوا بقلم الطيش والعجلة احتجاجا باسم الماسونية على مفتي الديار المصرية الذي يفسر القرآن العزيز في الازهر باسم الله الرحمن الرحيم وطلبوا إيقافه عند

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حده . وارسلوا نسخا من احتجاجهم الى امير البلاد والى اللورد كرومر والى رئيس النظار والى جميع الجرائد اليومية فلم يحفل احد باحتجاج هذا المحفل الا رئيس الماسونية العام في هذه الديار (عطوفتلو) ادريس بك راغب فانه كتب محتجاً على الاحتجاج مبيناً للمحفل انه خالف قانون الجمعية

ولكن حدث الوطنية نشر صورة الاحتجاج في جريدته وقام ينتصر لعثرة عثرها بعض يهود الماسون على مفتي الاسلام من حيث هو مفسر للقرآن وسوّل اليه غروره ان ذلك انتقام من المفتي فما كان الا زيادة في إجلاله وتعظيمه — حضر رئيس ذلك المحفل الماسوني من الاسكندرية مخصوصاً لزيارة المفتي في الازهر والاعتذار له ثم كتب هذا الرئيس رسالة نشرها في الجرائد المشهورة في ذلك اثنى فيها بما اثنى . وزاره في الازهر ايضاً الرئيس الاعظم للمحافل الافرنقية ادريس بك راغب . وكتب بعض ادباء اليهود في الجرائد يبين خطأ الاحتجاج ونشره واثنى على المفتي بما اثنى . وكتبت الجرائد المعتبرة مقالات في ذلك بأقلام كتابها واقلام غيرهم من الفضلاء سفهوا فيها منشور الاحتجاج والجريدة التي نشرته وفي مقدمة هذه الجرائد المؤيد والاهرام والمقطم والبيراميد . ولولا ان كان جميع الكاتبين متفقين على الاعتذار عن المحتجين بسوء الفهم والاعتراف بان مفتي الديار المصرية لهذا العهد هو روح الوفاق والوئام . وداعية الاتحاد والالتئام . وانه لا يرضيه ان يهضم حق فرد من الافراد ولا طائفة من الطوائف لان الشريعة التي هو احد ائمتها قضت بالعدل والمساواة حتى كان خلفاؤها الراشدون يساوون آحاد اليهود باكبر كبرائهم — لولا هذا لأحدث ذلك المنشور ثورة فكرية قلمية على اليهود سيئة المغبة وكان إثم ذلك على من كتب المنشور بسوء الفهم . ومن نشره بسوء القصد .

« ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى » واي شيء أسوأ ممن ارضى نفسه واغضب اليهود الذين انتصرهم بما كاد يوقعهم فيه من الفتنة واغضب المسلمين لانه انتصر لليهود عليهم في امر ديني محض واغضب الله تعالى لانه انتصر لافراد من اليهود على كتابه العزيز واراد ان يساعدهم على إيقاف من يبينه للناس عند حده وما هو الا منعه من بيانه للناس ونقض ميثاق الله الذي اخذه على العلماء « ليبيننه للناس ولا يكتمونه »

وهنا نكتة لطيفة وهي ان اليهود قد كتبوا ما كتبوا معتزين بالحرية التي في مصر الآن كما صرحوا بذلك في منشورهم وحدث الوطنية يتبجح دائماً بذم هذه الحرية لان منبعها الاحتلال الانكليزي فهل كانت هذه الحرية جديرة بالمقت والذم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حيث رفعت أثقال الظلم عن كاهل الأمة المصرية وصارت جديرة بالرضى والمدح من حيث يراد بها منع تفسير القرآن من الجامع الأزهر ؟ كلا ان تلك الحرية ما كانت مذمومة عنده من جهة الأحكام الا لأنه لم يقدر أن يكون فيها حاكما ما دامت ممدوحة عند الاستعانة بها على منع كتاب الله الا لأن مفسره لا يدهن له ولا يعتبره زعيما للوطن فثبت بهذا ان حدث الوطنية لا يخدم الا شخصه مباشرة واسم الوطنية والاسلام . إنما يذكران اذا صلحا للاستخدام .

فعلم مما تقدم انه لم يكن من مصلحة اليهود ان يطرقوا هذا الباب — دعوى تحامل المسلمين عليهم وكراهتهم لهم — لئلا يفتح فيعجزوا عن إغلاقه هم والحرية التي استنجدوا بها وهي العون عليهم ما لم يخالف أحد القانون في اعتدائه . المسلمون أقرب الناس الى مسالمتهم بما يرشد اليه الاسلام والتاريخ شاهد عدل في الماضي والحاضر ولكن أهل هذه البلاد يؤثر فيهم القول والوهم فاذا صدقوا ان مفتي الاسلام قد برى قلمه للنيل منهم يعتقدون انهم خطر كبير على المسلمين او المصريين . ومن يقدر على إزالة اعتقاد العامة بعد رسوخه ؟ قدر بعض الاحداث على تحريك أضغان المصريين على السوريين بكلمات هذوا بها فكان من أثرها ان الالوف من الناس يعتقدون ان السوري بلاء على مصر على ان السوريين موافقون لهم في اللغة والجنسية العثمانية ومنهم من هم على دينهم وليس لهم امتياز يثقل عليهم كامتياز الاجانب ثم إنهم أقل الشعوب التي هاجرت الى هذه البلاد كسبا فاليهود والارمن واليونان وجميع الشعوب الاوربية تفوقهم ثروة ومن هؤلاء من افسدوا البلاد بالفجور والفجور ولا ترى مع هذا جريدة مصرية تذكر أحداً منهم بما تذكر به السوريين مما لا يرضي . والسوريون هم الذين خدموا العلم والادب خدمة لم يدركهم بها المصريون الى الآن . نعم ان فيهم بعض السفهاء وفاسدي الآداب والجنسية . وأي شعب ليس فيه الصالح والطالح والمصلح والمفسد ؟ فاذا كان اولئك الاحداث قد أثروا هذا التأثير بمعونة الاستعداد للشر فما بالك بهذا الامام الكبير . كان من حظ اليهود انهم طرقوا الباب فلم يفتح لأن المفتي وجميع من يتصل به من حملة الاقلام لا يحبون فتحه ولو فتح لما اغنت عن اليهود الماسونية شيئاً . اما كون الماسونية خرجت في هذه المسئلة عن حدها فلا نزاع فيه بعد ما علمنا من احتجاج استاذها الاعظم على كاتبي المنشور . وكل مخطئ قد رجع عن خطأه الا حدث الوطنية فعلم انه هو الذي كان سيئ القصد دون اليهود وغيرهم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٢١ — ١٢ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٣)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب العقائد من الامالي الدينية

(الدرس ٣٧ — آية الله الكبرى — القرآن)

نبدأ هذا المبحث الجليل بما كتبه القاضي عياض في الشفاء من وجوه الاعجاز وبعد ذلك نذكر ماهو أقوى منها أو أوضح قال رحمه الله تعالى:

(فصل في اعجاز القرآن)

اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه —

١٠٥ (أولها) حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم. وأوتوا من ذرابة اللسان. مالم يؤت إنسان. ومن فصل الخطاب. ما يقيد الألباب. جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة. وفيهم غريزة وقوة. يأتون منه على البديهة بالعجب. ويدلون به الى كل سبب. فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب. ويرتجزون به بين الطعن والضرب. ويمدحون ويقدحون. ويتوسلون ويتوصلون. ويرفعون ويضعون. فيأتون من ذلك بالسحر الحلال. ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل. فيخدعون الالباب. ويذللون الصعاب. ويذهبون الاحن. ويهيجون الدمن. ويجرئون الجبان. ويبسطون يد الجعد البنان. ويصيرون الناقص كاملا. ويتركون النبيه خاملا. منهم البدوي ذو الالفاظ الجزل. والقول الفصل. والكلام الفخم. والطبع الجوهري. والمنزع القوي. ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة. والالفاظ الناصعة. والكلمات الجامعة. والطبع السهل. والتصرف في القول. القليل الكلفة. الكثير الرونق. الرقيق

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحاشية ، وكلا البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة . والقوة الدامغة : والقدح الفالج : والمهيع الناهج ، لايشكون ان الكلام طوع مرادهم ، والبلاغة ملك قيادهم . قد جووا فنونها ، واستنبطوا عيونها ، ودخلوا من كل باب من أبوابها ، وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها . فقالوا فى الخطير والمهين . وتفننوا فى الغث والسمين ، وتقاولوا في القل والكثر ، وتساجلوا في النظم والنثر . فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز «لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» . احكمت آياته ، وفصلت كلماته ، وبهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول . وتضافر إيجازه وإعجازه ، وتظاهرت حقيقته ومجازه ، وتبارت فى الحسن مطالعه ومقاطعه ، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه . واعتدل مع ايجازه حسن نظمه ، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه ، وهم أفسح ما كانوا فى هذا الباب مجالا ، وأشهر في الخطابة رجالا ، وأكثر فى السجع والشعر سجالا ، وأوسع فى الغريب واللغة مقالا ، بلغتهم التي بها يتحاورون ، ومنازعهم التي عنها يتناضلون ، صارخا بهم فى كل حين ، ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين : « أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » الى قوله « ولن تفعلوا » و « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن » الآية (١) و « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » وذلك ان المفترى أسهل . ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب . واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب ، ولهذا قيل : فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد ، وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد : :

«فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع ، ويوبخهم غاية التوبيخ ، ويسفه أحلامهم ، ويحط اعلامهم ، ويشتت نظامهم ، ويذم آلهتهم وآباءهم . ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم (٢) وهم فى كل هذا ناكصون عن معارضته ، محجمون عن مماثلته ، ويخادعون

(١) تمتها « لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » (٢) أي يفعل ذلك بهم بعد مافعلوا أشد منه به وبمن تبعه من القتل والنفي والتمثيل حتى انه لم يبدأهم بعدوان وانما كان مدافعاً حتى أظفره الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب ، والاغراء بالافتراء وقولهم : ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وانك افتراه وأساطير الاولين : والمباهتة والرضى بالدنيئة كقولهم : قلوبنا غلف : و(١)في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب : ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون : والادعاء مع العجز بقولهم : لو نشاء لقلنا مثل هذا : وقد قال لهم الله « ولن تفعلوا » فما فعلوا ولا قدروا . ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم، وسلبهم الله ألفوه من فصيح كلامهم، والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم، ولا جنس بلاغتهم. بل ولوا عنه مدبرين وأتو مذعنين من بين مهتد وبين مفتون. ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » الآية قال : والله ان له لحلاوة. وان عليه لطلاوة. وان أسفله لمغدق. وان اعلاه لمثمر. مايقول هذا بشر : وذكر أبو عبيد ان أعرابيا سمع رجلا يقرأ « فاصدع بما تؤمر » فسجد وقال : سجدت لفصاحته : وسمع آخر رجلا يقرأ « فلما استيئسوا منه خلصوا نجياً » فقال : أشهد ان مخلوقا لايقدر على مثل هذا الكلام : وحكي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائماً في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ماأنزل على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله « ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه » الآية . وحكى الاصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها : قاتلك الله ما أفصحك : فقالت : أو يعدّ هذا فصاحة بعد قول الله تعالى «وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه » الآية(٢) فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين :

«فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين. وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه أتى به معلوم ضرورة.

(١) أي « وقالوا قلوبنا في أكنة » الخ (٢) تتمتها « فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكونه صلى الله عليه وسلم متحدّيا به معلوم ضرورة . وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة. وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة. وسبيل من ليس فى أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها عند معارضته واعتراف المقترين بإعجاز بلاغته وأنت اذا تأملت قوله تعالى « ولكم فى القصاص حيوة » وقوله « ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » وقوله « ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وقوله « وقيل يأرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي » الآية وقوله « فكلاّ أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً » الآية وأشباعها من الآي بل أكثر القرآن حققت مابينه فى ايجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ماستفيد منها . وكثرت المقالات فى المستنبطات عنها

« ثم هو فى سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان ، آية لمتأملها من ربقة الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها . ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تسلب صاحبتها في البيان . وتناصف فى الحسن وجه مقابلتها ، ولا نفور للنفوس في ترديدها . ولا معادة لمعادها .

فصل

م ١٠٦ (الوجه الثاني من إعجازه) سورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليها ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه . ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ، ولا استطاع أحد معارضة شيء منه بل حارت فيه عقولهم ، وتدلهت دونه أحلامهم ، ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر . ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد ابن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه أبو جهل منكراً عليه قال : والله مامنكم أحد أعلم بالاشعار مني والله مايشبه الذي يقول شيئاً من هذا : وفى خبره الآخر حين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال : ان وفود العرب ترد فأجمعو فيه رأيا لايكذب بعضكم بعضاً: فقالوا «نقول كاهن» قال والله ماهو بكاهن ماهو بزمزمته ولاسجعه، قالوا « مجنون » قال وما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته ، قالوا فنقول « شاعر » قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه وما هو بشاعر . قالوا فنقول « ساحر » قال وما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده، قالوا فما نقول: قال وما أنتم بقائلين فى هذا شيئاً الا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول «انه ساحر» فانه سحر يفرق به بين المرء وابنه(١) والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته : فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى فى الوليد «ذرني ومن خلقت وحيداً » الآيات

«وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن : ياقومي قد علمتم اني لم أترك شيئاً الا وقد علمته وقرأته والله لقد سمعت قولا والله ماسمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة : وقال النضر بن الحرث نحوه . وفى حديث إسلام أبي ذرّ ووصف أخاه أنيساً فقال : والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثنى عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى أبي ذرّ بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس : قال يقولون شاعر . كاهن . ساحر : لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على أنواء الشعر فلم يلتئم على لسان احد بعدي (٢) انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون »

«والاخبار فى هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز وبلاغة بذاتهما والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها. مباين لفصاحتها وكلامها. والى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين. وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وأتى على ذلك بقول تمجه الاسماع. وتنفر منه القلوب. والصحيح ماقدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعاً. ومن تفنن فى علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه

(١) فى نسخة «وابيه» (٢) لعل الصواب (يدّعي)

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«وقد اختلف أئمة أهل السنة فى وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول : انه ماجمع فى قوة جزالته ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لايصح أن يكون فى مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن إقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا : وذهب الشيخ أبو الحسن الى أنه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه.وقال به جماعة من اصحابه . وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت : واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون فى مقدرر البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله قاطع؛ وهو أبلغ فى التعجيز ؛ واحرى بالتقريع ؛ والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم.وهو ابهر آية .واقمع دلالة ؛ وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بمثال . بل صبروا على الجلاء والقتل .وتجرعوا كاسات الصغار والذل. وكانوا من شموخ الانف وإباءة الضيم بحيث لايؤثرون ذلك اختياراً . ولا يرضونه الااضطراراً . والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم.والشغل بها اهون عليهم . واسرع بالنجح وقطع العذر واحكام الخصم لديهم.وهم ممن لهم قدرة على الكلام.وقدوة فى المعرفة به لجميع الانام.وما منهم الا من جهد جهده ؛ واستنفد ماعنده.فى إخفا ظهوره. وإطفاء نوره.فما جلوا فى ذلك خيفة من بنات شفاههم ؛ ولا أتوا بنطفة من معين مياههم.مع طول الامد وكثرة العدد.وتظاهر الوالد وما ولد.بل أبلسوا فما نبسوا. ومنعوا فانقطعوا ؛ فهذان النوعان من إعجازه.

فصل

م ١٠٧ (الوجه الثالث من الاعجاز) ما انطوى عليه من الاخبار للغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين » وقوله تعالى « وهم من بعد غلبهم سيغلبون » وقوله « ليظهره على الدين كله » وقوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض » الآية وقوله « اذا جاء نصر الله والفتح » الى آخرها.فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس فى بضع سنين ودخل الناس في الاسلام أفواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من اقصى المشارق الى أقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم « زويت لي الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي مازوي لي منها » وقوله « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » فكان كذلك . لايكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم الى اليوم نيفاً على خمس مئة عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ، ولا تغيير كلمة من كلامه ؛ ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه ؛ والحمد لله . ومنه قوله « سيهزم الجمع ويولون الدبر » وقوله « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم » الآية وقوله « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » الآية « لن يضركم الا أذى وان يقاتلوكم » الآية فكان كل ذلك . وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله «ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول» . وقوله « يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك » الآية . وقوله « من الذين هادوا سماعون للكذب » الآية وقوله « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه — الى قوله — في الدين » وقد قال مبديا ماقدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر « واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم » ومنه قوله تعالى « إنا كفيناك المستهزئين» ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه بأن الله كفاه إياهم وكان المستهزؤن نفراً بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا. وقوله «والله يعصمك من الناس» فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة

فصل

م١٠٨ (الوجه الرابع) ماأنبأ به من أخبار القرون السالفة. والأمم البائدة. والشرائع الداثرة ، مما كان لايعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من أحبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه . ويأتي به على نصه ، فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه . وان مثله لم ينله بتعليم . وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم أميّ لا يقرأ ولا يكتب. ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ، ولم يغب عنهم ، ولا جهل حاله أحد منهم ، وقد كان أهل الكتاب كثيراً مايسألونه صلى الله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن مايتلو عليهم منه ذكرا . كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وأخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما فى التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها . ولم يقدروا على تكذيب ماذكر منها : بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير : ومن شقي معاند حاسد . ومع هذا لم يخل عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم : وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم : وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنتهم إياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم : ومستودعات سيرهم : وإعلامه لهم بمكتوم شر أنهم : ومضمنات كتبهم : مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن طيبات حللت لهم فحرمت عليهم ببغيهم : وقوله ذلك « مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل » وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوحي اليه من ذلك فلم ينكر ذلك ولا كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته : وصدق مقالته : واعترف بعناده وحسده إياه : كأهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم . ومن باهت فى ذلك بعض المباهتة : ودعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة : دعي الى إقامة حجته : وكشف دعوته : فقيل له « قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين — الى قوله — الظالمون » فقرّع ووبخ : ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع : فمن معترف بما جحده : ومتواتح يلقي على فضيحته من كتابه يده : ولم يؤثر انه واحداً منهم اظهر بخلاف قوله من كتبه : ولا ابدى صحيحاً ولا سقيما من صحفه : قال الله تعالى « ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير » الآيتين »

(المنار) بقي لقول القاضي فى شفائه بقية تذكر في الدرس التالي

*** ***

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

(طعنهم في القرآن العزيز)

قل للذين يرون الجذوع في عيونهم ويعيبون الكحل (بالتحريك) في عيون الناس : اذا كان كتاب دينكم لم يكتب في عهد نبيكم واذا كان الذين كتبوا تاريخه من بعده بأزمنة مختلفة يروون عنه روايات مختلفة لاسند لها بالمرة واذا كانت مجامعكم قد تحكمت بذلك المكتوب بأهوائها وأهواء الرؤساء السياسيين فحذفت ماشاءت وشاؤا وأبقت ماشاءت وشاؤا ونقحت ماشاءت وشاؤا وأنتم تقبلون ذلك وتعدونه أصلا للدين فما بالكم لاتخجلون من الكلام في كتاب لم يوجد في العالم الى اليوم كتاب مثله نقل عن صاحبه بالتواتر الصحيح حفظا وكتابة ورواية ودراية وأداء وهو القرآن العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

نرى العالم الشهير والفيلسوف الكبير يؤلف كتابا في عاصمة من عواصم أوربا فتطبع منه مئات الألوف من النسخ ويثق الناس باسناده الى صاحبه وإنما يكون صاحبه أعطاه الى صاحب مطبعة أو ملتزم طبع في خلوته فأخذه وطبعه فيكون رواية واحد عن المؤلف . وقد كان الصحابة لايقبلون رواية الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من القرآن وان كان في نواديهم علما وعدالة وحفظا ودراية . وبعد هذا كله تتكلمون في نقل القرآن وجمعه ولا تخجلون من أنفسكم ولا من الناس . ولا تعلمون ان هذا يزيد المؤمنين إيمانا بكتابهم وبحثاً عن كتابكم وهذه هي الفضيحة الكبرى .

نشرت مجلة البروتستنت المصرية في الجزء الرابع من المجلد الثالث نبذة في الطعن بالقرآن نقلتها عن كتاب لهم يقال ان للشيخ إبراهيم اليازجي يدا في تصحيحه أو تأليفه أو ترجمته والزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في الاسلام على مافيه من الكذب والسخافة والتحريف . وإننا نستقصي شبهاته ونبين بطلانها قال الكاتب :

« زعم أهل السنة والجماعة متابعة لنبيهم أن القرآن كلام الله نفسه لفظا ومعنى وأنه معجز في الفصاحة والبلاغة الا أن ذلك باطل ولنا على بطلانه أدلة متعددة » ثم طفق يسرد تلك الأدلة واننا نذكرها ونجيب عنها بالاختصار اكتفاء بما نكتبه في دروس الامالي .

وقد بدأ بالطعن في طريقة كتابته وجمعه فذكر أموراً نأتي عليها واحداً واحداً فنقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الشبهة الاولى على جمع القرآن وحفظه)

اعلم أولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يلقي ما ينزل عليه من الوحي الى المؤمنين فيحفظه الجم الغفير من الرجال والنساء ويأمر بكتابته فيكتبه الكاتبون . وقد حفظ القرآن كله جماعة من الصحابة وقرأوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا أنهم لم يجمعوه فى مصحف واحد الا على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه أشار على أبي بكر بجمعه فى مصحف يأخذ عنه الناس لما خشي ان يستحر القتل بالقراء فى قتال الردة فيقل عدد من يلقن الناس القرآن فجمعوا ما كان كتبه الكاتبون وهم يعرفونه لئلا يقع شيء من الغلط باستقلال فرد أو أفراد منهم بأملائه . وكانوا يعرفون ما يوجد عند كل واحد من أولئك الكاتبين حتى الآية والآيتين من السورة . يقولون ان آية كذا عند فلان فاطلبوها منه فيطلبونها وان كانوا حافظين لها زيادة فى التثبت ونظراً لما عساه يحدث بعد من إبراز منافق آية أو سورة فيها زيادة أو نقص يشكك به الناس . ومع هذا كله كانوا يطالبون من يأتي بشيء منه بالشهود يشهدون أنه كتبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد ورد فى كل هذا الذي ذكرناه روايات مسندة ربما نذكرها معزوة الى مخرجيها بعد . اذا علمت هذا فاسمع ماقاله ذلك الكاتب النصراني فى الاستدلال على طعنه بجمع القرآن وحفظه

(الدليل الاول) حديث « رحم الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن » ويروى « أنسيتهن » عزاه الى الشناء وهو فيه غير مسند ولا مخرّج . والذي أعرفه أن هذا الاسقاط أو النسيان كان فى الصلاة وربما تعدد وهو أنه كان يقرأ سورة فلا يتمها فيسأله بعض الصحابة عن ذلك فيقول نحوه . وقد يكون الاسقاط عمداً إذ ليس بواجب على من بدأ بسورة في الصلاة أو غير الصلاة أن يتمها . فاذا ترك من السورة آية أو آيات عمداً للاختصار أو لاختبار حفظ السامعين أو نسيانا لمثل هذه الحكمة أو لما يعرض للبشر عادة فاي حرج فى ذلك وتلك الآيات قد بلغت وحفظت فى الصدور والسطور ؟ وأي دليل فى ذلك على ترك شيء من القرآن الذي بلغه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه عنه الجماهير في الصدور والمصاحف ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نعم ان نسيان التبليغ غير جائز على الانبياء عليهم السلام ولكن مثل هذا النسيان الذي يعرض احيانا لما هو محفوظ ومقرّر لايخل بالتبليغ . وقد اطال القاضي في الشفاء القول في تقرير عصمة الانبياء من النسيان في التبليغ وفي حفظ القرآن وعدم ضياع كلمة اوحرف منه ولكن طلاب الباطن يعمون عن الحق ويأخذون بأقل شبهة على تقرير باطلهم

(الدليل الثاني) قال « وكذلك ثبت ان الصحابة حذفوا من القرآن كل مارأوا المصلحة في حذفه » وعزا هذا الى مقدمة الشاطبية والشاطبية قصيدة في القراآت ليس فيها شيء من هذا البهتان . ومن علم ان افسق المسلمين لايتجرأ على حذف حرف من القرآن لاعتقاده ان متعمد ذلك يخرج من الدين ، ويعد من شرار الكافرين . يتيسر له ان يعرف مكان هذه الفرية

روى مسدّد عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال « اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله مالا اسمع » وروى نحوه البيهقي عنه وروي مثل ذلك عن عليّ كرم الله وجهه . ونحن نعلم من التاريخ انه لم يعرف في الناس اشدّ ايمانا من الصحابة لاسيما السابقين الاولين فهؤلاء اصحاب موسى لم تغن عنهم مشاهدة آياته عن الميل الى الوثنية . وإعناته في قبول الشريعة السماوية . حتى انهم اتخذوا العجل بأيديهم وعبدوه وهو حي يناجي الله تعالى . وهؤلاء اصحاب عيسى عليه السلام تشهد عليهم اناجيلهم بأنهم خانوه في وقت الضيق حتى انه طرد اكبرهم وافضلهم وسماه شيطانا . واما اصحاب محمد عليه السلام فقد عرضوا انفسهم للقتل ورضوا بالنفي والذل . ولم يزحزحهم ذلك شبرا عنه . فكيف يصدق مع هذا قول كافر بدينهم يجيء في آخر الزمان ويدعي انهم حذفوا ماشاؤا من القرآن ولا بينة له ولا برهان ! ! !

ولقد نعلم ان الذي ذكره بأن يفتري هذه الفرية هو مارواه الكثيرون من ان الصحابة قد تحاموا ان يكتبوا في المصاحف ماليس قرآنا كأسماء السور وكلمة (آمين) في آخر الفاتحة وكلمة « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » في اولها وكالتفسير المأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . روى ابن ابي شيبة عن عامر الشعبي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال كتب رجل مصحفا وكتب عند كل آية تفسيرها فدعا به عمر فقرضه بالمقراض : وانما فعلوا هذا خشية ان يشتبه بعض التفسير بالقرآن على بعض الناس . وقد كان هذا التشديد سبباً في قلة ماروي صحيحاً من التفسير . فهذا معنى حذفهم مارأوا المصلحة في حذفه من القرآن إن صح ان احدا عبر بمثل هذا التعبير . وقد نقل الكاتب عن عبد المسيح الكندي ان عليا (عليه السلام) حذف من القرآن آية المتعة وكان يضرب من يقرأها وان عائشة (رضي الله عنها) كانت تشنع عليه به وقالت : إنه بدّل القرآن وحرفه . وأن منه ما كان يرويه أبيّ بن كعب وهو قوله « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك » الخ الوتر : ونقول ان عبد المسيح لم يتقن الاكذوبة الاولى ولم يقدر على تمويهها كما موه غيرها من اباطيله فان أتباع عليّ وآل بيته (الشيعة) هم الذين يقولون بالمتعة دون سائر المسلمين ولو كان عليّ هو المشدد في منعها وعائشة هي المثبتة لها لما كانوا الا ابعد الناس عنها . وان الآية التي يستدلون بها على المتعة هي قوله تعالى « فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة » وهي لم تحذف ولكن يروى ان ابياً كان يزيد فيها « الى اجل مسمى » ولم يثبت هذا بالتواتر فعدّ من قبيل التفسير وهو مثبت في كتب التفسير والحديث لم يسقط ولو تواتر لأثبت في المصحف وكان نصا في المسألة . واما صيغة القنوت التي أولها « اللهم انا نستعينك » فقد روي عن ابيّ أنه كان يعدها قرآناً وكأن هذا جاءه من قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لها في الصلاة . ولكن سائر الصحابة علموا منه عليه السلام انها ليست بقرآن وهي لم تسقط ولم تحذف بل هي موجودة يحفظها الصبيان ويقرأها في الصلاة الملايين من الناس

(الدليل الثالث) قال « ان كثيرا من آيات القرآن لم يكن لها من قيد سوى تحفظ الصحابة لها وكان بعضهم قد قتلوا في مغازي محمد وحروب خلفائه الاولين وذهب معهم ما كانوا يتحفظونه من قبل ان يوعز ابو بكر الى زيد بن ثابت بجمعه فلذلك لم يستطع زيد أن يجمع سوى ما كان يتحفظه الاحياء » ونقول ان هذه دعوى باطلة اقامها مقام الدليل على دعوى اخرى وهي متهافتة بنفسها كتهافتها من كلام الصبيان فان خلفاء محمد عليه الصلاة والسلام هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والاول منهم هو الذي جمع في أول خلافته القرآن في مصحف واحد وكان مكتوبا كله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحفوظا نـكثيرين ممن قتلوا في يوم اليمامة وممن كانوا في المدينـة وفي غيرها من البلاد ولم يخرجوا الى تلك الحرب . روى ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسـة نفر من الانصار ـ معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبيّ بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب : وروى ابن سعد ويعقوب ابن سفيان والطبراني والحاكم عن الشعبي مرسـلا أن ممن جمعه من الانصـار أيضا زيد بن ثابت وسعيد ابن عبيد وأبو زيد : واكثر هؤلاء قد عاشوا بعده وبعـد جمع أبي بكر وكتابة عثمان زمناً طويلا . وقد وجه عمر ثلاثة منهم الى بلاد الشام يعلمون الناس القرآن كما سنفصله بعد. وروى هؤلاء أيضاً ان مجمع بن جارية كان قد أخذه الاسورتين أو ثلاثا . وانمـا يعنون بالجمع الجمع بالـكتابة وأما الحفظ فأهله كثيرون جداً . وانمـا قالوا ان أبا بكر جمعه يعنون بين اللوحين وقد كان جمع من ذكرنا من الانصـار ومن لم نذكر من المهاجرين في صحف منشرة . وقد روى ابن الانباري في المصاحف من عدة طرق ان الذين قتلوا من قراء القرآن يوم اليمامة أربعمائة رجل . فهل يجد النصارى عندهم رواية عن واحد فقط حفظ إنجيل المسيح كله أو أكثره أو ماهو دون ذلك ؟ ؟

(الدليل الرابع) قال «أما ما كان مكتوبا منه على العظام وغيرهـا فانه كان مكتوبا بلا نظام ولا ضبط وقد ضاع بعضها وهذا ماحدا العلماء الى الزعم بأن فيـه آيات قد نسخت حرفا لا حكما وهو من غريب المزاعم» ونقول ان هذه دعوى مفتراة أيضاً وقد علم كذبها مما تقدم . وياليت شـعري هل اطلع هذا النصراني على تلك العظام وغيرها فرآها بغير نظام ؟ وهل كان عدها في أيدي كتاب الوحي في زمنه ثم عدها في زمن أبي بكر فوجدها قد نقصت ؟ وهل يفقه ان ضياع بعضها لا يضر مع تعدد الـكاتبين والحافظين الا اذا ثبت ان سورة أو آية بخصوصها قد أضاعها كل من كتبها ومن حفظها؛ وأنى يثبت هـذا ؟؟ روي بأسانيد صحيحة ان المـكتوب وافق المحفوظ ولم يفقدوا منه شيئاً الا آية آخر التوبة وجدوها مكتوبة عند واحد فقط على انها كانت محفوظة مقروءة في الصلاة . وأما النسخ الذي قاله فقد أنكره قوم ومن أثبته لم يعلله بما ذكر

(الدليل الخامس) قال « ولما قام الحجاج بنصرة بني أمية لم يبق مصحفاً الا جمعه وأسقط منه أشياء كثيرة كانت قد نزلت فيهم وزاد فيه أشياء ليست منه وكتب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ستة مصاحف جديدة بتأليف ماأراده ووجه بها الى مصر والشام ومكة والمدينة والبصرة والكوفة وهي القرآن المتداول اليوم » ثم زعم انه أتلف سائر المصاحف تزلفا الى بني أمية حتى لايبقى فى القرآن مايسوءهم . ونقول اننا نتخذ مثل هذ الكذب فرصة لتعليم الناس ما كان من عناية هذه الأمة بحفظ كتابها ولولا ذلك لكان من اللغو الكلام مع من لايستحي من الكذب . ان الحجاج لم يكن حاكماً عاما له سلطان على جميع البلاد الاسلامية فيحاول جمع القرآن منها وتبديله على حين يعتقد أهلها ان التصرف بحرف واحد منه كفر صريح . ولو فرضنا انه كان حاكماً عاما فهل كان يستطيع ان يجمع المصاحف التي لاعدد لها ولا يمكن ان يعرف مواضعها ؟ ولو فرضنا انه قدر فهل يقدر على محوه من الصدور كما يمحوه من السطور ؟ لقد حفظ القرآن الالوف وانتشروا في الارض قبل ملك بني أمية فلماذا لم يوجد الى اليوم حافظ يخالف حافظاً في هذا المصحف المروي بالتواتر من كل وجه كما قدمنا . حفظه أولئك الالوف باعث الايمان واليقين ورغبة فى الاجر الذي كتبه الله تعالى لحفظة القرآن وحملته كما ورد فى الاحاديث الصحيحة . ثم ان الخلفاء كانوا فوق هذا يرغبون الناس فى الحفظ . روى أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم ان عمر كتب الى بعض عماله ان أعط الناس على تعلم القرآن . فكتب اليه : انك كتبت ان أعط الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليست له رغبة الا رغبة الجند : فكتب اليه ان أعط الناس على المودة والصحابة . وروى البيهقي عن علي قال : من ولد فى الاسلام فقرأ القرآن فله في بيت المال فى كل سنة مئتا دينار إن أخذها فى الدنيا والا أخذها فى الآخرة : وروى أيضاً عن سالم بن أبي الجعد أن عليا فرض لمن قرأ القرآن ألفين ألفين : أرأيت هذا الترغيب فى الاجر الدنيوي فوق الاجر عند الله تعالى هل يبقى معه أحد لايحفظ القرآن الا القليل النادر ؟ وكتب عمر الى عامله فى بعض البلاد يسأله عن عدد من يحفظ القرآن عنده فأجاب انهم ثلثمائة . وقد نسيت اسم البلد . وأوانى لم أنس العدد . فاذا كان العاقل يتصور ان يقع مع هذه العناية التي أشرنا اليها تحريف أو تصحيف أو نقص أو زيادة فأي كتاب أو بأي شيء يمكن ان يثق . ومثل هذه العناية لم تتفق ولن تتفق .

(الدليل الخامس) أو القرينة الخامسة — وهي كالثانية — قوله: ان الخلفاء تصرفوا

www.alukah.net

دعوه كتاب الله تصرف الملائكة في ملكه، وذكرهنا في الهامش ان ابن عباس أنكر كون المعوذتين من القرآن . ثم ختم لغوه بذم القرآن ذما شعريا بأنه مبتور لا نظام له ولا تأليف ولا معنى يتسق : فاما دعواه في الخلفاء فلا أرى الا ان النصارى واليهود والمجوس والذين أشركوا يسخرون منها . وأما زعمه ان ابن عباس أنكر كون المعوذتين منه فهو كذب وإنما روي هذا عن ابن مسعود وحده ولكن الجمّ الغفير من الصحابة رووها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرآنا فعدم رواية ابن مسعود لها لا ينافي التواتر عن غيره كما رواه أحمد والحميدي والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبان . وأما ماقاله في النظم والتأليف فاننا بعد الثقة بأن سيكون سخرية لكل من شم رائحة البلاغة العربية نحيل القارئ على ماتقدم نقله عن القاضي عياض ونمثل بقول شاعرنا الحكيم

اذا وصف الطائي بالبخل مادر ... وعير قساً بالفهاهة باقل

وقال الشهى للشمس انت خفية ... وقال الدجى للصبح لونك حائل

فياموت زر ان الحياة ذميمة ... ويانفس جدّي ان دهرك هازل

(للكلام بقية)

(أيّ الفريقين المتعصب المسلمون أم النصارى)

نشرت أحدى الجرائد السورية التي تصدر في نيويورك مقالة في اخلاق (الالبان) وعوائدهم جاء فيها مانصه :

« ومن أشد متناقض الباقان وجود الارناؤط من النصارى والمسلمين في أرض واحدة تجمع بينهم لغة واحدة ووطن واحد ونسب يرجع الى أصل واحد وهم مع ذلك منقسمون على بعضهم بعضا متطرفون في التعصب الديني . وأولئك المتعصبون من المسلمين هم نصارى من الاصل انقلبوا عن النصرانية ودخلوا في دين محمد فخلعوا عنهم بذلك الانتقال رداء الدين المسيحي وتقمصوا بقميص القساوة التركية . وذلك لان الديانة التي اعتنقوها حديثا هي ديانة قامت بالسيف مبنية على أساس الجهاد ولا ثبوت لها الا بالقوة القاهرة . ومن الغريب أننا نرى أشد المسلمين تعصبا وقساوة هم المتحدرون من سلالة نصرانية فان أشد الاكراد ضراوة وهمجية وتعصبا بين إخوانهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاكراد القائمين على حدود بلاد العجم هم الاولى تحذروا من نسل نصارى الارمن وأضرى مسلمي البلغار المقيمين فى جبال رودوب هم المتحذرون من نسل النصارى وكذلك نرى ان مسلمي القراوطين والسرب وأهل البشناق من المتسلسلين من عيال نصرانية أشد مسلمي تلك البلاد تعصبا وشرا » اه بحروفه

(المنار) من عجائب تأثير التقليد أنه يجعل نتيجة الدليل الموجبة سالبة والسالبة موجبة ويجمع لصاحبه بين النقيضين فيستدل على إقبال الليل بطلوع الشمس وعلى إقبال النهار بغروبها . شاع بين الناس ان دين الاسلام قام بالسيف وهي قضية بديهية البطلان فان الداعي الى هذا الدين قام يدعو اليه وحده ولا سيف معه ولو كان معه سيف لكان من المحال ان يغلب به سيوف العالمين الذين جاء لدعوتهم الى دينه ثم انه بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته هاجر مستخفيا من بلده وليس معه الا رجل واحد وذلك لانه كان على خطر من قومه ولولا حفظ الله وعناية لقتلوه هو وتلك الفئة القليلة التي آمنت به وهربت من مكة مهاجرة الى الحبشة لنجاة أرواحها. ثم انه لما صار له فى مهاجره أتباع يتيسر لهم المدافعة كانوا يدافعون المشركين ولم يعتدوا عليهم فى قتال قط اتباعا لقوله تعالى « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » ولا سعة فى هذا الرد لتطويل في شيء سبق القول فيه ونرجو ان نوضحه بعد أتم الايضاح وانما نقول ان الناس تلد بعضهم بعضا فى تلك القضية الكاذبة حتى المسلمين كما قلد بعضهم بعضاً في ان الدين المسيحي انتشر بالدعوة مع ان التاريخ يشهد انه لم ينتشر لاسيما فى أوربا الا بالقوة القاهرة. كان من تأثير هذا التقليد ان تشاهد القسوة وشدة التعصب في النصارى اضعاف ماهي فى المسلمين حتى ان الجنس الواحد يوجد فيه العريق في الاسلام والحديث العهد به فيكون الثاني أشد تعصبا من الاول ويلاحظ هذا أهل البحث والذكاء ويثبتونه بالكتابة ثم يقرنون به القول بأن شدة التعصب قد لابست نفوس هؤلاء الداخلين فى الاسلام بتأثير الاسلام وكونه دين قسوة وجهاد ! ! ! ألم يكن الاقرب الى الانصاف ان يقال ان هؤلاء المرتقين الى الاسلام عن النصرانية قد حملوا ما كان عندهم من شدة التعصب فى دينهم القديم الى دينهم الجديد وبذلك امتازوا في التعصب على الاصلاء فيه الذين ورثوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التساهل وتربوا على الدين الماضي بالليين والمجاملة لم يكن عندهم شيء من ذلك التعصب الذميم : بلى ولكن التقليد يحول دون هذا الحكم العادل

سؤال في التثليث لبعض الافاضل

سؤال للمسيحيين أرجو ... إجابتهم عليه مع اليقين
هل التثليث في المولى قديم ... ام الأقنوم أحدث بعد حين
وليس على الحدوث يقر قوم ... وعن قدم القديم تجاوبوني
أموسى كان يجهل ام بمين ... اتى أم غيروا أو كان دين
وليس بجهله أحد مقرا ... ولا باليقين يرمى والمجون
فقولوا قوله نقصوا وزادوا ... بذلك صح قرآن الأمين
وأما كون موسى قد دعاهم ... على قدر العقول فسامحوني
وان الحق يغلب كل ظن ... دعوا تثليثكم أو جاوبوني

شرح السؤال

ارجو قبل كل شيء من المسيحيين عموما وأحبر ذوي العقول السامية والافكار الراقية خصوصا أن يجاوبوا بما يصدق به فؤادهم وترتاح اليه ضمائرهم ويسكن اليه خاطرهم وبالجملة التفهم والتجادل سأشرح السؤال شرحا كافيا وهو

هل التثليث في ذات الله سبحانه وتعالى الاقنوم حدث أو قديم فان كان حدثا لزم التغير في ذات الله وهو محال بداهة وان كان قديما فمن المعلوم أن الله أرسل قبل المسيح عليه السلام رسلا وأنبياء كما تسلمون بذلك خصوصا الذين من ذريته وهم عليه السلام وجود بعضهم أتباعه ولم يعرف المسيح بهذا ولم يقل بهذا ولا بمكمل لطب الفقر وهو سائر قومه على أصل [illegible] على دعوة موسى لأجل أنه جاء [illegible] فيا ليت شعري هل هذه هي [illegible] وكتاب بسيط فان كان الأخير [illegible]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكتبها ولا داعي لاعتقاد صحتها بل يجب ان تكون الثقة في الموثوق به وهو القرآن المجيد . واذا بالاول وان دعوة موسى كانت للتوحيد قلنا هل كان موسى يجهل مايجب اعتقاده في مولاه الذي أرسله واصطفاه من بني اسرائيل المصطفين على العالمين أو كان يكذب على قومه فيدعوهم الى ان الله واحد فقط وهو يعلم انه ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة أقانيم أو كان يستعمل التورية في أساس الرسالة إذ معرفة الله أصل كل دين وأساس كل رسالة وشريعة سماوية: . سيقولون: انه كان يعلم انه واحد في ثلاثة (أي يعلم التثليث) ولكن لم يؤمر تبليغه لان الشرائع تأتي على قدر العقول: ولكن نقول لهؤلاء ان المعهود في تاريخ البشر هو ميلهم الى الوثنية والتعدد وهؤلاء قدماء المصريين ووارثوهم اليونانيون وبعدهم الرومانيون الذين بنيت دولتهم بانقاض دولة اليونان كان تعدد الآلهة فيها وقبلها آخذا حده — ولعل سر التثليث جاء من هنا — فلو أتى موسى قومه ودعاهم على قدر العقول لكان الاليق به ان يدعوهم الى التثليث ويقلل تعدد الالهة نوعا ما خصوصاً وقد كان ظهور في مدة مجد المصريين وتعدد الالهة عندهم أشهر من ان يذكر فهذا قول لا يقوله عاقل . وان قالوا : ان قضية التثليث غير معقولة فيجب الايمان بها اتباعا للوحي : نقول نعم لم يدع اليها موسى والانبياء وهي لا يشترط فيها العقل ولا الاستعداد . والنتيجة ان التثليث ليس بحادث ولا قديم وكل ما كان كذلك فهو باطل فالتثليث باطل لأنه لو كان حدثا لالزم التغير في ذات الله وهو باطل فالتثليث ليس بحادث ولو كان قديما لقال به موسى عليه السلام والانبياء ولكنهم لم يقولوا فهو ليس بقديم . ولا يقال ان موسى عليه السلام كان جاهلا أو كاذبا أو موريا في أصل الدعوة . والمعقول انه لم يكن تثليث فثبت ما قدمه من نفيه

س ن . ان

الانجيل الصحيح

(النبذة الثانية من مقدمة كتاب الاناجيل لفيلسوف تولستوي)

قال: «لما قضيت الخمسين من عمري سألت نفسي وسألت الحكماء الذي عرفتهم عن كوني الخاص وعن معنى حياتي . فكان الجواب الذي عبارة عن ذرات اجتمعت بعضها وان حياتي خلو من المعنى بل انها رديئة . فداخلني اليأس من هذا الجواب وكاد يحملني على الانتحار ولكنني ذكرت حالتي في عهد الطفولية حينما كان الايمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

راسخاً في نابي وكان للحياة معنى عندي ثم نظرت فرأيت جمهور الناس حولي راضين بالايمان ولم يبطرهم المال فيجرهم الى الفساد فلذلك يعيشون عيشة حقيقية مملوءة بالمعاني . فكان بعد ذلك كله أنني بدأت ارتاب في الجواب الذي اوحت به اليّ حكمتي وحكمة امثالي وعاودت النظر كرّة اخرى عساني ادرك الجواب الذي تجيب به النصرانية اولئك القوم الذين كنت اراهم عائشين عيشة حقيقية

فطفقت حينئذ ادرس النصرانية كما كنت اراها في حياة الناس وشرعت في مقابلة هذه النصرانية المعمول بها ، على الاصول المنبعثة عنها . وهذه الاصول انما هي الاناجيل وقد وجدت فيها هذا المعنى الذي يسمح للناس ان يعيشوا عيشة حقيقية . ولكنني رأيت فيما آلت اليه النصرانية في هذه الايام كما يرى الناظر في النبوع . رايت ماء صافيا مشوبا بالاكدار والاوحال وهذه الشوائب هي التي حالت بيني وبين رؤية صفاء هذا الماء الى الآن . رايت حينئذ انني خلطت بين سمو العقيدة النصرانية وبين العقيدة العبرانية والعقيدة الكنائسية وان كلتا هاتين العقيدتين اجنبيتان عنها بل مخالفتان لها . فشمرت بما يجده الرجل الذي يعطونه كيسا من التراب ولكنه بعد الكد والكدح والتعب والتنصب يعثر فيه على بضع لآلئ تعلو قيمتها الوصف والتقدير فمثل هذا الانسان لا يرى انه قد اذنب في نفوره من التراب وكذلك الذين جمعوا تلك اللآلئ مع بقية ما حواه الكيس وحفظوه بما فيه من ثمين ومبتذل ليسوا ايضا بمذنبين بل يستحقون الاجلال في محل الاكرام والاجلال . ثم هو يتساءل بعد ذلك عما يجب عليه فعله بهذه الدراري الغالية التي وجدها مختلطة بالاوحال والرمال . وهذا لعمري موقف حرج . ولقد لبثت فيه الى ان ادركت في احد الايام ان هذه الاحجار الكريمة لم تكن دائما مختلطة بما يشوبها من الاكدار وأنه ينبغي تخليصها منها وتمييزها عنها

لم يكن لي علم بماهية النور وكان يخطر ببالي ان هذه الحياة ليس فيها أدنى حقيقة على الاطلاق ولكنني لما ادركت ان النور وحده هو حياة الناس طفقت ابحث عن مطالع النور وقد عثرت عليها في الاناجيل بالرغم عما ادخلته الكنائس فيها من شوائب التوفيق والتطبيق فلما وصلت الى هذه المشارق التي ينبعث عنها النور انبهرت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من شدة ضيائها ثم وجدت فيها بعد ذلك الجواب السديد عن المسائل التي كانت تخالج فؤادي . يتعلق بمعنى حياتي وحياة سائر الناس وقد ألفيت هذا الجواب مطابقاً من كل الوجوه للجواب الذي نالته الامم الاخرى بل هو في نظري يزيد عليه زيادة عظيمة ولقد كنت أبحث عن ماهية الحياة وعن حل مسألتها لا عن مسألة لاهوتية أو تاريخية ولذلك لم يكن يعنيني العلم بألوهية المسيح من عدمها ولا معرفة الجهة التي ينبعث منها الروح القدس كما انه لم يكن يعنيني العلم بالذي كتب الاناجيل ولا بوقت تسطيرها ولا بما اذا كانت هذه الاسطورة أو تلك الامثولة صادرة عن المسيح نفسه ام لا . وانما الامر المهم عندي هو ذلك النور الذي أرسل شعاعه على الناس منذ الف وثمان مئة عام والذي استضأت به ولا أزال استضيء به أيضاً . أما الاسم الذي يليق بمطلع هذا النور والعناصر التي يتألف منها وموجده فكل هذه أمور لم يكن لها نصيب من عنايتي على الاطلاق

ثم أخذت انظر الى هذا النور وأراقب وأدرس كل مايستضيء به فكنت كلما تقدمت في هذا السبيل تتضح لي زيادة الفرق المتعاظم على التوالي بين الحق والكذب وفي مبادئ عملي كان الشك لايزال عالقا بنفسي وكنت احاول فنونا من التأويلات الصناعية ولكنني كلما واليت البحث كانت الحقيقة تتراءى لي في ثوبها الناصع الجميل

وكان مثلي حينئذ كمن يجمع قطع التمثال المتكسر فانه في أول الامر يتشكك ويسائل نفسه هل هذه القطعة مما يجب وضعه في الساق أو في الذراع ولكنه متى تسنى له إعادة الساق تامة كاملة يتحقق ان تلك القطعة ليست من الساق في شيء ومتى وجد في الذراع نقصا تنطبق عليه تلك القطعة تمام الانطباق فانه لايتردد لحظة واحدة في تعيين المكان الذي كان مخصصاً في أول الامر لهذه القطعة من التمثال . فكنت كلما تقدمت في عملي يزداد هذا الشعور تمكنا في نفسي . واذا لم يكن الجنون قد استولى على عقلي فلا شك ان القارئ يجد في نفسه ايضاً مثل هذا الوجدان حينما يقرأ ترجمتي الكبيرة للاناجيل فان كل نظرية من نظرياتي مشفوعة بالدليل اللغوي وبمقارنة النصوص المختلفة بعضها وبانطباقها تمام الانطباق على الفكرة الاساسية التي بني عليها تعليم المسيح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وربما ساغ لي الوقوف عند هذا الحد واختتام المقدمة بما أوردته الى الآن اذا كانت الاناجيل من الكتب التي عثر عليها الباحثون حديثا او كانت التعاليم المسيحية لم تصادفها على الدوام منذ الف وثمان مئة عام سلسلة متوالية من الاباطيل في التأويل . ولكي يفهم الناس في هذه الايام حقيقة دين المسيح كما كان يدركها هو نفسه أرى من الواجب التنبيه على الاسباب الجوهرية التي أوجبت تلك التأويلات الفاسدة وتلك التصورات الكاذبة التي جرّتها على أثرها . ان السبب الاصلي لهذه التأويلات الباطلة التي يصعب علينا معها اليوم العثور على حقيقة دين المسيح هو ان هذا الدين قد اختلط بخيالات وطقوس الفارسيانيين وبما جاء في العهد القديم من الآراء والمذاهب وكان ذلك منذ أيام بولس الذي لم يدرك قط حقيقة دين المسيح (١) والذي لم تخطر على باله أيضاً بصيغتها التي عرفها الناس بها من بعده على مقتضى انجيل متى فقد جرت العادة على اعتبار بولس كرسول الوثنيين وكالرسول القائم بالاحتجاج (البروتستانتي) ولقد كان كذلك في الواقع ونفس الامر ولكن فيما يتعلق بالصيغ الخارجية فقط كالختان وغيره . بل هو الذي أدخل في النصرانية تعاليم اليهود وسننهم بضمه العهد القديم الى العهد الجديد وقد كانت هذه التعاليم المشوبة بسنن اليهود السبب الاساسي في تشويه العقيدة المسيحية وتأويلها على غير وجه الحق

فمن عصر بولس كان ابتداء ذلك التلمود المسيحي الذي هو اليوم عبارة عن تعاليم الكنيسة ومن ذلك الوقت أصبح دين المسيح لا يعتبر واحداً وكاملا وإلهيا بل مجرد حلقة من حلقات سلسلة الوحي العظيمة التي تبتدئ من يوم الخليقة وتمتد حتى تصل الى الكنيسة في أيامنا هذه

وبني على هذا التأويل الباطل تسمية المسيح بالاله ولكن الاعتراف بألوهية المسيح لا يلزم (كما يظهر) على تعليق أدنى أهمية على كلمته الالهية أكثر من اهتمامه بكلمات التوراة والمزامير وأعمال الرسل ورسائلهم والرؤيا بل بقرارات المجامع وكتابات الآباء (٢)

(١) المنار : هذا هو ما كنا نعتقده وصرّحنا به مرارا وقد سبق ان سمينا الديانة النصرانية المعروفة بالديانة البولسية . ولا غرو فالذين يطلبون الحق كثيراً ما تتلاقى افكارهم وما آفة الحق الا التقليد (٢) هكذا جاءت هذه الجملة في الترجمة فلتنظر

وهذا التأويل الباطل لايسوغ مع تصور العقيدة المسيحية الا اذا كانت موافقة لكل ماجاء به الوحي قبل المسيح وبعده بحيث يكون الغرض من هذا التأويل هو التوفيق بقدر الامكان بين كتب مختلفة يناقض بعضها بعضاً مثل التوراة والمزامير والاناجيل والرسائل والاعمال وسائر الكتب المعتبرة مقدسة

ومن البديهي انه اذا كان المبدأ بهذه الصفة لايجوز لانسان ان يطمع فى إدراك تعليم المسيح كما ينبغي . وهذا المبدأ الفاسد هو الذي أوجب تعدد الآراء واختلافها الكثير فى حقيقة معنى الاناجيل . اذ لايخفى أنه يمكن حدوث عدد غير محدود من أمثال هذه التأويلات التي لايقصد منها البحث عن الحقيقة بل توفيق النقيضين اللذين لايتفقان وهما العهد القديم والعهد الجديد . وفي الحقيقة ان هذه التفاسير لاتدخل تحت حصر ولأجل اظهار هذه التفاسير فى مظهر يشابه الحقيقة اضطر أصحابها الى الالتجاء الى وسائل خارجية مثل الخوارق ونزول الروح القدس عليهم ونحو ذلك

وقد اجتهد كل واحد منهم ولا يزال يجتهد في التوفيق على مايراه ثم ترى كلا منهم يدعي بان توفيقه هو آخر وحي صادر عن الروح القدس . مثال ذلك ماجاء فى رسائل بولس وفى قرارات المجامع التي تبتدئ بهذه العبارة (قد وافقنا ووافق الروح القدس) ومثال ذلك أيضاً الاوامر الصادرة عن الباباوات وعن المجامع المقدسة للارثوذكسيين وتعاليم الاريوسيين والبولسيين وكل هؤلاء المفسرين الكاذبين فى دعوى بيان فكر المسيح. فكلهم يلتجئون الى هذه الرسائل الشاذة المستكرة لتأييد صحة مايذهبون اليه من التوفيق فهم يجزمون بان هذا التوفيق ليس من نتائج أفكارهم الشخصية وانما هو شهادة صادرة عن الروح القدس مباشرة

ولسنا نحاول البحث والتنقيب فى هذه الديانات المتنوعة التي يزعم أصحاب كل واحدة منها انها هي الحق دون سواها ولكننا نقول باننا نرى مع ذلك انها كلها تبتدئ بتقديس الكتب الكثيرة التي تضمنها العهد القديم والعهد الجديد وانها توجب بنفسها على نفسها حدوث عقبة لاتزول فى فهم الدين المسيحي الحقيقي ويترتب على ذلك حتما تعدد الشيع المتناقضة تعددا لايدخل تحت حصر

ولكن هذا التعدد الذي لايتناهى انما نشأ عن التزام القوم التوفيق بين عدد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عظيم من آثار الوحي المتعدد فان تفسير مذهب الشخص الواحد الذي يعتبرونه كاله لايمكن ان يستوجب اختلاف النحل والشيع مطلقا إذ لايصح القول بتفسير التعليم الذي جاء به إله قد نزل على الارض ويكون هذا التفسير بطرق مختلفة فاذا كان الله نزل على الارض لاظهار الحق للناس فأقل ما كان يصنعه انه يبين لهم هذا الحق بطريقة يفهمها الجميع بلا التباس ولا اشتباه فاذا لم يكن قد صنع هذا فذلك دليل على انه لم يكن إلها . واذا كانت الحقائق الربانية هي بحيث لم يقدر الاله نفسه على إبرازها في صورة يدركها الناس فمن الطبيعي ان الناس لايمكنون أيضاً من الوصول الى هذا الغرض

ومن جهة أخرى نقول اذا كان المسيح ليس هو الله وإنما هو من عظماء الرجال ونوابغهم فان تعليمه لايترتب عليه أيضاً كثرة الشيع المتناقضة لان مذهب الرجل العظيم لايكون عظيما الا لكونه أوضح بصفة صريحة واضحة ماقاله غيره بطريقة مبهمة بعيدة عن الادراك . وكل ما كان غير مفهوم في خطاب الرجل العظيم لايمكن ان يكون عظيما فان مذهب الرجل العظيم ينبغي أن يجمع الناس كلهم على حقيقة واحدة يشتركون فيها على السواء وانما التأويل الذي يزعم صاحبه انه صادر عن وحي من الروح القدس وان فيه الحق وحده هو الذي يثير البغضاء في النفوس ويوجب اختلاف الشيع والمذاهب . ولا عبرة بما يقوله أصحاب بعض المذاهب من أنهم لايحكمون بالضلال على من يخالفهم وانهم لايودون لهم السوء وليس في أنفسهم حفيظة عليهم فان ذلك مما لايمكن ان يكون له نصيب من الحقيقة فمنذ عهد اريوس لم يوجد مذهب واحد ولدته غير الرغبة في معارضة المذهب الذي يناقضه . وأقصى درجات الغرور والجنون ان يقال بان هذه العقيدة هي صادرة عن الوحي ومقتبسة من الروح القدس . ومن منتهى الغرور ان يقول الانسان بان مايصدر عنه من الآراء انما هو من قول الله نفسه على لسانه . ولا أرى اكذب من ذلك الذي يجيب مثل هذا الانسان بقوله : « كلا ان الله لم يتكلم بلسانك بل بلساني وانه يقول مايناقض مانسبته اليه على خط مستقيم » . وهذه لعمري طريقة المجامع كلها والكنائس بلا استثناء والشيع على اختلاف مقالاتها وآرائها وهذا هو الذي أوجب ويوجب الشرور في العالم باسم الدين . هذا هو العيب الخارجي العظيم والشيع كنها تألم من عيب آخر داخلي يمنعها أن تكون

www.alukah.net

لها صبغة واضحة مضمونة معينة

وهذا العيب يتولد من قيام هذه الشيع باثبات تأويلاتها الفاسدة والقول بانها منتهى ماجاء به الوحي عن الروح القدس وهي مع ذلك لاتعنى ببيان جوهر هذا الوحي ولا معناه بطريقة صريحة حاسمة لكل جدال مع انها تدعي بانها تلقته عن الروح القدس وانها متممة لهذا الروح وهي تسمي هذه التأويلات بالدين المسيحي

فالمؤمنون الذين يسلمون بصدور الوحي عن الروح القدس انما يسلمون في الحقيقة ونفس الامر بثلاث جهات للوحي ومثلهم في ذلك مثل المسلمين فانهم يعتقدون بالوحي الى موسى وعيسى ومحمد. والمؤمنون من المسيحيين يعتقدون بالوحي الى موسى والمسيح والروح القدس . ولكن الديانة الاسلامية تقول بان محمداً هو آخر الانبياء وانه وحده قد فسر بطريقة نهائية الوحي الذي جاء به موسى وعيسى وقد توجهما باضافة الوحي الذي تلقاه . أما حالة الكنائس المسيحية فهي على نقيض ذلك بالمرة فانها بدلا من ان تسمي دينها باسم الوحي الاخير الصادر لها أعني «دين الروح القدس» فانها تقول وتؤكد بان دينها هو دين المسيح وأنه مبني على تعليم المسيح بحيث انها في الحقيقة ونفس الامر تقدم لنا تعاليمها الخاصة بها وتزعم انها تؤيدها باسم المسيح وبشهادته

(لها بقية)

باب الانتقاد على المنار

(الباب وقرة العين)

يرى بعض الفضلاء أن من حقوق قراء المنار علينا اذا نحن نشرنا شيئاً من كلام غيرنا ان ننتقد ماتراه فيه منتقداً في اللفظ أو الفحوى سواء كان ذلك مرسلا الينا أو منقولا من الكتب أو الجرائد والمجلات. ولم نر أحدا التزم مثل هذا ونظن ان أكثر الناس لايقول به الا في موضوع يقصد صاحب المجلة الى إثباته فيجيء في الكلام المنقول ماينفيه فينبغي له حينئذ ان يحتج لرأيه ولكن لايجب عليه ان يصل كل ماينشره لغيره بمقال ينتقده فيه مطلقا اذا هو وجد ما يصح ان ينتقد

ومما انتقد علينا بالنص سكوتنا على ماجاء في ذلك المكتوب المنشور في الجزء الثاني من ذكر الباب وقرة العين في النابغين الذين يعد واحدهم بألف. قال المنتقد ان الباب رجل مبتدع دجال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يأت بشيء يرفعه الى مصاف النابغين وأما قرة العين فهي بغي أباحت نفسها للناس وفتنتهم بجمالها وقد عاقبتها الحكومة الايرانية بأن ربطتها في أذناب الخيل فعدت بها حتى مزقتها كل ممزق

ونحن نوافق المنتقد ونظن ان عذر الكاتب عدم الوقوف على كل ما يعرفه أمثاله فان هذا إيراني وذلك مغربي يسمع أن الباب أنشأ مذهبا تبعه فيه خلق كثير وان قرة العين كانت من دعاة مذهبه وكانت عالمة خطيبة مؤثرة وهذا هو ما كنا نسمعه قبل الاختبار وتمام الاطلاع . ولا أقول ان الكاتب يعتقد بصحة مذهب الباب بل أنا اعتقد أنه لا يشك في بطلانه. ومن قدر على إنشاء مذهب باطل يتبعه فيه ناس كثيرون فهو نابغ في استعداده الفطري ولكنه وجه استعداده الى الباطل ولو وجهه الى الحق لنفع نفعا عظيما لان قوة استعداده تؤيد بقوة الحق

ونعيد هنا ما كنا قلناه من قبل وهو ان البابية أو البهائية لم يأتوا بمذهب جديد في الاسلام وإنما أحدثوا دينا جديدا كالنصرانية سواء وان أتباعهم ليسوا من الكثرة كما يدعون . وإنما هم قوم يوهمون ويموهون .

(الطلاق على الغائب والمعسر في السودان)

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامي

اطلعت في المنار الاخير على مدحكم خطة قاضي قضاة السودان وما أدخله من الاصلاح في المحاكم الشرعية وغيرها فكنت أشاركم في الشكر له حتى انتهيت الى عبارة استوقفت نظري فكنت محتاجا لشرحها منكم باجلى بيان وهي قولكم «ومن الاصلاح الذي سبقت اليه محاكم السودان ونرجو ان تلحقها فيه محاكم مصر الطلاق على الغائب والمعسر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم منشورا تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الامام مالك» ولقد أردت فهم هذه الجملة على وجه الوضوح فلم أتمكن وذلك لان قاضي قضاة السودان مأذون من قاضي مصر النائب عن الامام في الحكم على مذهبه فهو حينئذ ملزم بأن يحكم ويأمر بالحكم على مذهب الامام وأيضا كثير من هؤلاء القضاة من هو حنفي المذهب فيكون مضطرا الى ان يحكم

على غير مذهبه ومن المقرر في الفقه انه اذا قضى القاضي بغير مذهب الامام وقد اشترط عليه ان يحكم به يكون حكمه لاغيا وهو معزولا من منصبه وكذلك اذا حكم غير المجتهد بغير مذهب يكون أيضاً حكمه لاغيا . فكيف يكون حكم هؤلاء القضاة وهم مأذونون من قاضي مصر النائب عن الامام وفيهم من هو حنفي المذهب وليسوا بمجتهدين ؟ ؟ الرجا توضيح هذه المسألة ليكون لكم الفضل وعظيم الاجر

كتبه احمد علي ضيف بالازهر

(المنار) ان ماقاله الفقهاء من اشتراط كون القاضي الذي ينفذ حكمه منصوبا من قبل الامام أو السلطان ليس أمراً تعبديا فرضه الله تعالى علينا في كتابه أو على لسان رسوله لنعبده به وإنما هو أمر لابد منه لاجل وحدة الاحكام وتنفيذها والسلطان أو الامام عندهم هو من ينفذ الاحكام الشرعية فاذا كان عاجزا عن ذلك بالفعل فهو ليس بسلطان ولا إمام . وأنتم تعلمون ان السلطان الذي نصب قاضي القضاة في مصر لايقدر على تنفيذ الاحكام الشرعية في السودان بالفعل وأنتم تعرفون الذي يقدر على ذلك . وإنما للسلطان العثماني حق الحكم في السودان بالتبعية لمصر والانكليز قد احتلوا مصر باذنه لمنع الفتن التي كانت فيها فلا يصح لهم ان يتغلبوا على جزء من أملاكها باسم الفتح لان يدهم على البلاد يد أمانة . وهذه مسألة سياسية تتبعها رسوم معروفة فاذا لم تقل ان الاحكام في السودان كالاحكام في الهند نقل انها تشبه الاحكام في الجزائر أو تونس التي تعتبرها الدولة العلية من بلادها الى الآن أو في كريد

الحق انه ليس للمسلمين الآن امام قادر على تنفيذ الاحكام الشرعية في بلادهم كلها حتى البلاد التي ليس فيها أعلام أجنبية فهذه مصر تحكم محاكمها الشرعية ببعض الاحكام فلا تنفذ والخديو وقاضي مصر نائبا السلطان صاحب السيادة (الاسمية الرسمية) على مصر يعلمان ذلك . ولاجل هذا نرى بعض المعتقدين بصحة قول الحنفية انه يشترط في صلاة الجمعة ان تكون في بلاد تنفذ فيها الاحكام الشرعية لايصلون الجمعة في بلاد مصر ولكنهم يصلون الظهر . وكان الواجب على كل المعتقدين بهذا المذهب ان يسعوا في تنفيذ الاحكام الشرعية في مصر كحكم قاضي (أبي كبير) وغيره بالحاق زوجات الداخلين في الاسلام من القبط بازواجهم وان لايصلوا الجمعة حتى يتم لهم ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نرى السائل قد اضطرنا الى ذكر أمور يجهلها الاكثرون ، ويستنكرها المغرورون ، وانما ذكرناها لنذكره أين هو وأين السودان من السلطان . وانا نرجع بعد هذا الى الحجة البيضاء الناصعة وهي ان جميع أئمة المسلمين قد اشترطوا ان يكون القاضي مجتهدا يحكم بما يرى فيه المصلحة ولم يقل بجواز كونه مقلدا الا بعض المقلدين الذين لا يعتد باقوالهم ونذكر هنا ما كتبناه في مقدمة طبع (تقرير مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية) وهو

(الامر الثالث) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لا خلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العدلية . ولا يكون هذا الكتاب وافيا بالغرض واقيا للمصالح الا اذا أخذت الاحكام من جميع المذاهب الاسلامية المعتبرة ليكون اختلافهم رحمة للأمة . ولا يلزم من هذا التلفيق الذي يقول الجمهور ببطلانه كما لا يخفى . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفية لا تصح ولا تنفذ لهذا ونجيب عنه بامور

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولي وهو حنفي أو شافعي على من ولاه القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين أحدهما ان يشترط ذلك عموما في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا لمذهب المولي أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطاً فيها وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أولا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز ان يحكم بما أداه اليه اجتهاده سواء وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولي لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون موليا لاواليا فان اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان لا تحكم فيه الا بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط» اه المراد منه

(٢) لا يعدل عن مذهب الحنفية الا فى الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه يصير متفقاً عليه» اه المراد هنا ومنه يعلم الجواب والاجتهاد يجوز أعلى الراجح

باب الاسئلة والاجوبة

(الاجتهاد والتقليد)

(س١) م . غ . بالازهر : طالعت فى مجلتكم الغراء (م ٤) بحث الوحدة الاسلامية والاجتهاد والتقليد والرجوع الى بساطة الدين الأولى بأخذ الاحكام الدينية من الكتاب والسنة اللذين من تمسك بهما نجا ومن حاد عنهما هلك . وقد عثرت على كتاب كشف الغمة للشيخ الشعراني فاذا هو كتاب فى الحديث مرتب كترتيب كتب الفقه ذكر فيه أدلة الأئمة كلهم وهو يتعصب لمذهب من المذاهب واذا تعارض حديثان صحيحان من جهة التخفيف ، التشديد حمل أحدهما على الرخصة والآخر على العزيمة ولا يحكم بنسخ حديث الا بحديث آخر مصرح بنسخ الأول كقوله عليه الصلاة والسلام « كنت نهيتكم عن الانتباذ فى الأسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكراً » فهل أحاديث هذا الكتاب صحيحة فنعتمد عليه فى العمل؟ واذا عرض لنا حكم لم نجده فيه ولا فى غيره من كتب السنة الصحيحة كالكتب الستة ومسانيد الأئمة الاربعة فهل يجوز لنا أن نأخذ هذا الحكم من مذهب أي إمام غلب على ظننا صحة قوله أم يجب علينا ان نجتهد لنأخذ ذلك الحكم أفيدوا تؤجروا؟

(ج) هذا الكتاب أحسن ما كتب الشعراني والخلط فيه قليل جداً وليست أحاديثه كلها صحيحة ولا حسنة بل فيها مالا يصح الاستدلال به . وأحسن منه في هذا الباب كتاب (نيل الأوطار . شرح منتقى الاخبار) فان مؤلفه الامام الشوكاني يخرج أحاديث المنتقى ويأتي بما قاله أهل الجرح والتعديل فى أسانيدها وباستنباط الأئمة منها فهو أفضل كتاب يهدي الى فهم السنة الصحيحة فى أحكام العبادات والمعاملات . أما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مايعرض الانسان من المسائل التي لاذكر لها في الكتاب والمعروف من السنة فالواجب عدم البحث عنها عملا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » وإنما يتأتى هذا في أحكام العبادات خاصة التي تمت على عهده صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل الله تعالى في ذلك قوله « اليوم أكملت لكم دينكم » فالعبادات لااجتهاد فيها ولا استنباط الا الاجتهاد في التمييز بين الصحيح وغيره من الأخبار وفي تحصيل ملكة العربية لفهم ذلك. والاجتهاد الحقيقي انما يكون في الاحكام الدنيوية التي يتنازع فيها الناس ولا تنازع في عبادة الله تعالى . وعندنا ان من يعرف الحق في هذه باقتداره على الاستنباط يعمل به ومن لم يعرفه أو عرفه وكان له خصم لايقبل حكمه فالواجب عليه ردّه الى أولي الامر قال تعالى «ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » . وأما السؤال عن الأخذ بقول من يغلب على الظن صحة قوله ففيه ان غلبة الظن لاتأتي الا من الاطلاع على الدليل والوقوف على وجه ترجيحه على مخالفه ان كان هنالك مخالف وهذا لانزاع فيه وصاحبه لايسمى مقلداً

مأتم عاشوراء (س ٢) ر . ع . بمصر : كنا نتوقع منكم ان تكتبوا في شهر المحرم شيئاً في انتقاد مايفعله إخواننا الشيعة من المنكرات في عاشوراء كضرب رءوسهم بالسلاح حتى تسيل منها الدماء على وجوههم وثيابهم وما يتبع ذلك مما هو مشاهد . وليس المنار خاصاً بأهل السنة حتى تنتقدوا كل المنكرات الفاشية فيهم وتتركوا إخوانهم من أهل الشيعة وإنما هو منار عام فان كنتم تجدون لهم وجهاً يسوغ مايفعلون فتفضلوا باعلامنا به .

(ج) لقد صدق السائل في حكمه بأن المنار عامّ وقد جاءنا بعد ورود هذا السؤال كتاب من بعض الفضلاء في تبريز يقول فيه ان الأمة الاسلامية أحوج الى مثل هذا « المنار » منها الى سائر المعارف وأنه ينبغي ان يكتب فيه مايرشد أهل إيران والهند ولا يصح ان يكون خطابه مع أهل مصر خاصة . ونقول ان مباحث المنار كلها عامة الا مايتعلق ببعض المسائل الجزئية وأحوال المسلمين فيها متشابهة فالعبرة فيها عامة . وما منعنا ان نتكلم في شئون البلاد الاسلامية البعيدة الا قلة الوقوف على تفصيلها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتأثيرها وزد على ذلك قلة القراء في البلاد الايرانية على ان قليلهم لايقال له قليل لأنهم من كبار العلماء والامراء أصحاب النفوذ الروحي والاجتماعي . أما ما يفعلونه في عاشوراء من ضرب أنفسهم وجرحها بالسيوف فهو منكر تشعر منه الجلود ويجعل المسلمين في نظر الاجانب كالوحوش أو المجانين على أنه لافائدة فيه مطلقاً . نعم كان يتصور ان يفيد لو كان لاولئك الذين قاتلوا آل البيت عليهم السلام عصبية موجودة وشوكة نافذة وهم على ظلمهم وهضمهم لأن مثل هذه الاعمال تحيي في النفوس شعور العداوة والانتقام وتوطنها على سفك دماء أولئك الاعداء ولكن أولئك الظالمين قد خضدت شوكتهم ، وذهب سلطانهم . بل محي اسمهم من لوح الوجود حتى لانكاد نرى من ينتسب اليهم . فكان ينبغي الاكتفاء في عاشوراء بمثل ما كنا ارتأيناه في المولد النبوي والمولد الحسيني وهو ان يخطب الخطباء في سيرة صاحب المولد وما كان عليه من الخلق العظيم وما وفقه الله تعالى له من العمل النافع مع توجيه النفوس للتأسي والاقتداء به . فاذا كنا لسنا في حاجة الى الانتقام ، واذا كنا قد ذقنا نعرفنا جناية سل الحسام ، واذا كنا مهددين في كل أرض لان ديننا الاسلام ، واذا كنا — كما نعلم — على خطر لاينجي منه الا الاتحاد والالتئام ، واذا كان هذا الاتحاد متعذراً من جهة وحدة السلطة والاحكام ، أفلا يجب علينا أن نلتمسه من جهة الوحدة الدينية في العقائد المتفق عليها ، والاخلاق التي لاخلاف فيها ، والأخوة التي دعانا القرآن اليها ؟ أفلا ينبغي ان تتخذ هذه المواسم مذكرات بأفضل ما كان من سلفنا ، وأنفع ما كان من أئمتنا ، ونجتهد في ان نجعل شعورنا واحداً حتى يصدق علينا قول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » : رواه الشيخان عن النعمان ابن بشير وفي رواية عنه لمسلم « المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله »

حبس النساء بالجوع والعرى : (س ٣) ا . ع . بالازهر : يذكر بعض الناس حديثا أوله « أجيعوا المرأة » ويظهر انه غير صحيح وان استشهد به بعض من كتب في النساء فالمرجو بيان ذلك :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(ج) جاء في آخر كتاب النكاح من كتاب (اللآلئ المصنوعة . في الأحاديث الموضوعة) للحافظ السيوطي مانصه

(ابن عدي) حدثنا محمد بن داود بن دينار حدثنا أحمد بن يونس حدثنا سعدان ابن عبدة حدثنا عبيد الله بن عبد الله العتكي عن انس مرفوعا «أحيوا النساء جوعا غير مضر وأعروهن عريا غير مبرّح لأنهن اذا سمنّ واكتسين فليس شيء احب اليهن من الخروج وان هن أصابهن طرف من العري والجوع فليس شيء أحب اليهن من البيوت وليس شيء خيرا لهن من البيوت» لايصح . العتكي عنده مناكير قال ابن عدي : وسعدان مجهول وشيخنا محمد بن داود يكذب : وقال الشوكاني في فوائده : لاأصل له وكذا «أعروا النساء يلزمن الحجال» لاأصل له . وكذا «استعينوا على النساء بالعري» :

أقول ومثل هذه الاحاديث المفتراة حديث «لاتسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزلة وسورة النور) رواه الخطيب عن عائشة مرفوعا وفي اسناده محمد بن ابراهيم الشامي كان يضع الحديث . وقد أخرجه الحاكم من غير طريقه وقال : انه صحيح الاسناد : ـ وما أسرع الحاكم في الحكم بالتصحيح ـ وتعقبه الحافظ ابن حجر في اطراقه فقال : ان في أسناد الحاكم عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك :

الاقتداء بالمخالف وطهارة الكلب (س ٥) السيد محمد طه في بربر : ماقولكم دام فضلكم في رجل شافعي المذهب اقتدى بامام مالكي توضأ بماء دون القلتين ولغ فيه كلب فهل هذه القدوة صحيحة ؟ وما حكم هذا الماء المتنجس بفم الكلب؟

(ج) ان المسائل الاجتهادية يعذر فيها كل مجتهد بما يراه ولا يجوز ان يكون اختلاف الرأي سببا في التفريق بين المسلمين فان كنت تتصور ان الامام الشافعي يحرّم الاقتداء بشيخه الامام مالك فحرم أنت الاقتداء بمن يتبع مالكا اتباعا للشافعي . ومعاذ الله أن يظن مسلم ذلك في الأئمة بعد قول الله تعالى « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » نعم ان للفقهاء في هذه المسألة قولين مصححين أحدهما الذي قلنا والثاني ان القدوة غير صحيحة ورجحه بعض المتأخرين سامحهم الله تعالى والحق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماقلناه . وأما الماء الذي ولغ فيه كلب فقد ذهب الشافعي الى نجاسته لما ورد من الامر بغسل الاناء وتتريبه وغيره يقول بان الامر بالغسل سبع مرات مع التتريب ليس لأجل النجاسة اذ المقصود من غسل النجاسة ازالتها وليس للولوغ تأثير توقف ازالته على التسبيع والتتريب ومال بعضهم الى ان الامر تعبدي وذهب بعض الصوفية الى ان له سببا معنويا وهو ان شراب سؤره يقسي القلب . ولا يبعد ان يكون السبب هو التوقي من داء الكلب القتال . ومهما كان السبب فلا يجب على المسلم أكثر مما ورد فى الحديث لانه اذا لم يظهر السبب يكون الامر تعبديا لايقاس عليه وان ظهر السبب وقفنا عنده لانتعداه

أجرة التعدية (س ٥) ومنه : اذا كان الحاكم مستوليا على البحر أو النهر واذن للناس بالعبور على المراكب ونحوها من ناحية الى أخرى وجعل على أصحاب المراكب ضريبة فهل يجوز للمسلم ان يتخذ له مركبا يعبر الناس عليه والبهائم بالاجرة ؟ (ج) نعم

باب الاخبار من القسم العمومي

(مأثرة للمنشاوي)

أحمد باشا المنشاوي من أكبر المصريين ثروة ووجاهة وقد وجه فى هذه الايام نفسه الى التبرع وحبس الاراضي على معاهد العلم فأوقف على مدرسة محمد علي الصناعية مئتي فدان واشترط أن تسلم اليها بعد إنشائها بالفعل . وأوقف ثمانين فدانا على طلاب العلم فى الجامع الأحمدي بطنطا وتبرع بالقسم السفلي من دار له فسيحة فى طنطا لمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية فيها . ويقال انه عازم على إنشاء مدرسة للبنات فى القسم العلوي وياحبذا لو أنفذ هذا وعهد بادارتها الى الجمعية الخيرية . بل يتحدثون عنه بما هو أعظم من هذا — يتحدثون عنه بانه عازم على إنشاء مدرسة كلية وهذا هو العمل العظيم الذي نحلم به فى الليل ونتمناه في النهار ونرى ان سعادة هذا القطر متوقفة عليه وان الأمة الاسلامية بمجموعها لم تستعد فى مصر للقيام به تمام الاستعداد . فاذا وفق الله هذا المثري الكبير لانفاذه فلنا ان نسميه محيي مصر وعظيمها وصاحب الفضل الاكبر عليها